ملحق المحرر

فلسطين

ملحق المحرر عدد ٤٨٥ — الخميس ١١ شباط (فبراير) ١٩٦٥ — فلسطين رقم ٨



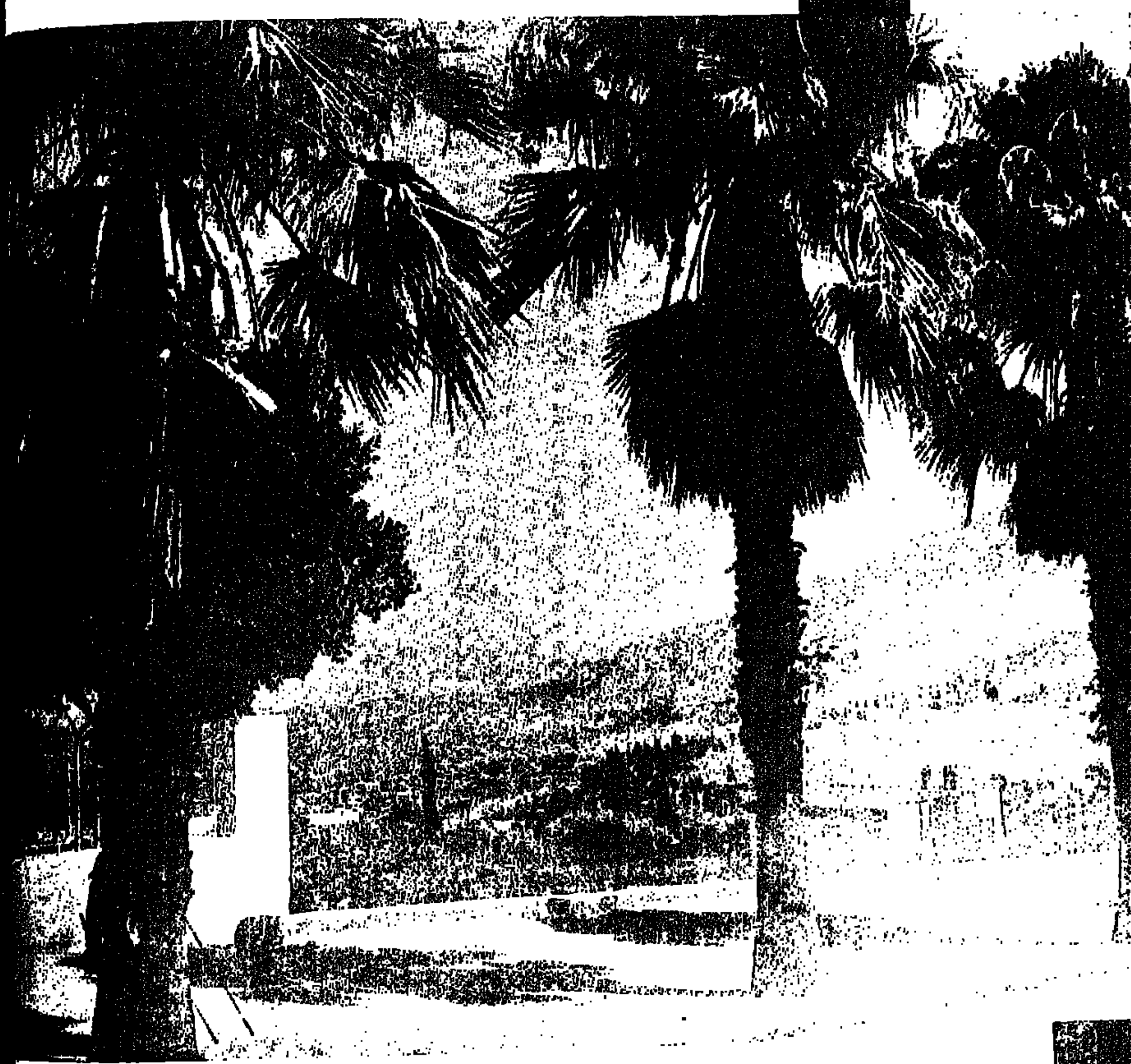
لبنان ومعركة التحويل



نهر الاردن

هكذا من الأصل

بلادك



طبريا

سميت مدينة طبريا نسبة لملك الروم طيباريوس الذي بناها واشاد سورا حصينا حولها ، ينسب اليها سليمان بن احمد بن يوسف الطبراني احد الائمة المعروفين الذي توفي سنة ٣٦٠ هـ (٨٧٣) م. ذكرها اليعقوبي في تاريخه فقال: انها مدينة الاردن ماؤها عذب واهلها من الاشعريين .

فتحها صلاح الدين الايوبي في ١٣ ربيع الاخر ٥٨٣ هـ (١١٤٧) م. اي قبل انتصاره في موقعة حطين بيوم واحد وهو الذي دمر سورها بعد ذلك بثلاث سنين ، ولقد اغار الصليبيون عليها مرارا وكثيرا ما تبادلتها ايديهم وايدي العرب وافتتحها ايضا الملك الظاهر بيبرس ، وعندما جرت الهدنه بين الملك المنصور قلاون وملك الصليبيين « انجوس » في عكا ٦٨٢ هـ. «١٢٨٣»م واقتسم الفريقان البلاد ، كانت طبريا من نصيب العرب .

تقع طبريا في القسم الشمالي الشرقي من فلسطين وتتصل بينها وبين الاردن بحيرتها المجاورة لها ، ويبلغ طول البحيرة اثنا عشر ميلا وعرضها ستة اميال . بلغ تعداد سكان طبريا في عام ١٩٤٥ حوالي ١٢ الف نسمة نصفهم من العرب والنصف الاخر من اليهود . لقد اشترك عرب طبريا في عدد من المعارك مع حكومة الانتداب البريطاني

وقد قاتلوا ايضا ببسالة في جميع المعارك التي وقعت بينهم وبين اليهود ، وكان زمام المبادرة حتى بداية النصف الاخير من شهر نيسان ١٩٤٨ في ايديهم حيث وقعت عدة معارك منها ان شن اليهود هجوما بزهاء ا... مقاتل يهودي على الاحياء العربية في طبريا بشكل مباغت الا ان عرب طبريا وقفوا سدا منيعا في وجه المهاجمين ولم ييأسوا ولم يهنوا بالرغم من انه لم يكن في طبريا عند صدور قرار التقسيم اي نوع من

انواع السلاح لان الحكومة البريطانية في فلسطين انذاك كانت تضع القوانين الصارمة بحق من يصادر من بيته اي نوع من انواع السلاح ، كل هذا لم يمنع عرب طبريا من القتال وصد الهجوم بمختلف الوسائل الدفاعية التي توصلتها ايديهم .

اما بعد ذلك فقد تطور وضع القتال في طبريا لمصلحة اليهود وذلك بمساعدة رجال الجيش البريطاني اولا باسلحة اليهود الثقيلة ، ثانيا بتدفق رجال منظمة الهاجناه من المستعمرات والمدن المجاورة حيث قاموا باخر هجوم مركز على سقوط المدينة على الاحياء العربية حيث احتلوا فندق « غروسمان » وبنك باركليس وجزءا كبيرا من الاحياء العربية وقد قام هذا الهجوم بضخامته وعنفه تحت سمع وبصر قوات الانتداب البريطاني التي كانت معسكر في قلب المدينة وهنا جاءت مهمة المسؤولين البريطانيين مهمة اقناع عرب طبريا بالنزوح عن المدينة بكل الوسائل .

وهكذا سقطت طبريا في ١٩ نيسان ١٩٤٨

● كلمة اخرى

كانت الشيخوخة توتصه ببطء ، تحفر في وجه خنادق كانها سيول جبابة تشق طريقها في الطين ، وكان وجهه كالارض ، ايضا ، الارض التي انقطع عنها الماء ستة عشر ربيعا ، انهكها الجفاف وكاد يفتتها .

منذ اجبر على ترك ارضه بدا لنا جبهة كانه حيا في وجهه الصارم ، لقد كان مستقلا تماما على شيخ بلده : ولد وعاش ونما وشب وشاخ على ارض حرثها وزرعها وحصدها بحبات عرقه ، سنة وراء سنة ، كان مستحيلا تماما على شيخ بلده ان نقتلع عنها لمجرد انه اجبر على تركها .

كان يقف كل صباح طويلا امام عناوين الصحف ، تتقيها عيناه الصغيرتين الغائرين كانه تحرث كلماتها حرثا ، كانت اصابعه الطويلة الراجفة تد اعتادت نفاح الرادير فلا تفوته نبأ ، وكان ان يرى او يسمع كلمة فلسطين تدرج اسطورته وجهادها ... وجه ... ترده لا ... ، كانه على ابواب مغارة الكنز .

وكان ان يسمع كلمة « فلسطين » على ... نفسا ... كانه ... ، ... جدول ، جاءه من حيث لا يدري احد ، عبر عشرات من الاميال ، حاملا معه رائحة الزيتون الذي نشأ ، هناك ، على سفوح الجليل ، من تحت زنديه .

★ ★ ★

وسقط الشيخ ذات يوم ، حاول ان يقوم عن فراشه فلم يستطع ، كان حمل السنين فوق كاهله الهزيل قد صار اثقل من ان يرفعه ، وجسه الطبيب باهتمام ، وقال لنا حين خرج من الغرفه :

— لقد انتهى هذا العجوز ، لقد حطمته السنوات الطويلة التي عاشها واغلب الظن انه لن يرى الغد .

وعدنا اليه حيث كان فوق سريره قطعة لم تستطع ايدي القدر الطاحن ان تفصلها عن بلاده ، رغم النزع ، لقد استدار على جنبه ، ثم ابتسم ، واشار لنا ان نخطو اليه .

وحين اقتربنا منه همس :

— يظنون هذا الطبيب ، انه يعتقد انني ساموت ... ولكنه لا يعرف شيئا .. انني غير مستعد الموت قبل ان ارى عكا مرة اخرى .

ومرة اخرى نظر الينا :

— انتم لا تصدقون ، ولكنكم سترون باعينكم ، انا لا اريد ان اموت قبل ان ارى عكا مرة اخرى .

★ ★ ★

وقد رأينا باعيننا كيف قام من فراشه بعد يومين ، وما زلنا نراه في عراك لا يصدق مع الشيخوخة ، تلتمع في عينيه الغائرتين بروق امل لا يقاوم ، ينتظر ، بلا لحظة شك واحدة ، يوم يعود .

وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح

مناورات اسرائيل مع الفاتيكان

بقلم : انيس القاسم

ابتدات الحركة الصهيونية حملتها على الفاتيكان وضغطها عليه للحصول على وثيقة تبريء اليهود من دم السيد المسيح في ايام البابا يوحنا الثالث والعشرين الذي توفي في ٣ يونيه ١٩٦٣ . وركزت الحركة الصهيونية حملتها على اساس ان البابا بيوس الثاني عشر « لم يتحرك لرفع الاضطهاد عن اليهود امام الحكم النازي في المانيا ، بل انه تواطا مع النازية على ذلك واغمض جفنيه ، وان موقفه هذا كان سببا من الاسباب التي ادت الى زيادة اضطهاد في المانيا . »

وكجزء من حملة التشهير بالبابا بيوس الثاني عشر نشرت مسرحية « المندوب » التي اثارت ضجة كبرى في العام الماضي .. وقد دارت هذه المسرحية حول البابا بيوس الثاني عشر وسكوته خلال الحرب العالمية الثانية بينما جنود هتلر يجمعون اليهود في الشوارع المحيطة بالفاتيكان ذاتها الى حيث كانوا يبادون في غرف الغاز .

هذا ما صورته المسرحية بالرغم من ان الفاتيكان في وسط مدينة روما بايطاليا وبالرغم من ان جنود هتلر ما كان لهم اي سلطان في روما لجمع اليهود لا من الشوارع المحيطة بالفاتيكان ولا من غيرها . ولكن الهدف واضح من هذا كله ، وهو التشهير بالبابا بيوس الثاني عشر .

وقد وصف الكاتب احمد بهاء الدين في مجلة المصور عدد ٢٠٩٦ الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٦٤ هذه الحملة بان القصد من ورائها هو اثارة « عقدة » في نفس رجال الدين الكاثوليك لاستغلالها كما اثيرت عقدة الذنب عند الالمان الغربيين فاستغلتها الحركة الصهيونية وابتزت من المانيا الغربية ما ابتزت .

ويبدو ان الحركة الصهيونية قد نجحت في اثارة هذه العقدة خصوصا وان بعض الكرادلة كانوا لا يوافقون البابا بيوس الثاني عشر على سكوته . وكانت طلبات الحركة الصهيونية واسعة وعامة .. فقد طالبوا بتبرئة اليهود تماما من صلب السيد المسيح ورفع اللعنة عنهم في الصلوات وعدم تسميتهم بالشعب قاتل الرب .

ويقول الاستاذ انيس منصور في مجلة اخر ساعة (العدد ١٥٧٠ الصادر في ٢٥ نوفمبر ١٩٦٤) ان هذه الوثيقة استغرقت سنتين في صياغتها وان البابا يوحنا الثالث والعشرين قد وافق عليها قبل وفاته كما اشترك في اعدادها عدد كبير من الكرادلة . ويقول الاستاذ منصور انه عندما عرض على المجمع المسكوني في دورته الثانية التي عقدت عام ١٩٦٣ الباب الخاص بعمومية الكنيسة وافق عليه الاعضاء باغلبية ٢٢٣١ صوتا مقابل ٤٢ صوتا . ولم يكن في الفصل هذا اية اشارة الى تبرئة اليهود . ثم فوجيء الاعضاء في ٨ نوفمبر ١٩٦٣ بوثيقة توزع عليهم باعضاء الكاردينال بيا رئيس سكرتارية المجمع المسكوني ومعها اقتراح بضمها الى الباب الخاص بعمومية الكنيسة — وكانت هذه الوثيقة هي الخاصة بتبرئة اليهود من صلب السيد المسيح.

ولقيت هذه الوثيقة معارضة داخل المجمع المسكوني . وادت هذه المعارضة في النهاية الى تخفيف لهجتها والى حصر التبرئة في ابناء اليهود المعاصرين ، وهذه هي الوثيقة التي نتحدث عنها في هذا البحث .

فالوثيقة اذن لم تكن نتيجة لازمة جديدة ، ولم تكن نتيجة لاكتشافات علمية جديدة تلقي اضواء جديدة على ما جاء في الكتاب المقدس . لقد كانت نتيجة مناورات صهيونية يبدو انها نجحت في ان تغرس عقدة في نفوس عدد كبير من الكرادلة .

هذه العقدة التي وجدت الان والتي وضعت الفاتيكان في موضع المدافع ، وربما المتنصل مما ينسب للبابا بيوس الثاني عشر ، لا يستبعد ان تكون في اثارها البعيده كعقدة الذنب التي افتعلت في الشعب الالماني . وكما ان الالمان قد حملوا على التكفير عن اعمال هتلر فلماذا لا يحمل الفاتيكان على التكفير عن سكوت البابا بيوس الثاني عشر ؟

يضاف الى ذلك ، كما يقول الاستاذ احمد بهاء الدين ، اننا حين نعود الى اسماء اقطاب الكنيسة الكاثوليكية التي ظهرت على السطح في مؤتمر الفاتيكان الاخير والتي اشتد بينها الجدل حول وثيقة تبرئة اليهود وغيرها من الوثائق، نجد انها نفس الاسماء تقريبا التي اختلفت حول قضية الموقف من النازيه منذ خمس وعشرين سنه . وكلهم كرادله فوق السبعين من العمر . وهذا كله بالطبع غير خاف على اسرائيل ولا على الصهيونية العالمية . ومن هذه الثغرة تستطيع بالتاكيد ان تمارس داخل الفاتيكان نوعا من الارهاب الذي تمارسه علنا في المانيا الغربية : بتهديد كل سياسي وكل موظف كبير بكشف علاقته القديمه مع النازي للتشهير به وتدمير مستقبله . وفي الوقت الذي تمارس فيه جهدها على مستوى اخر للربط بين قضية التحرير بوجه عام وقضيه اسرائيل الدولة والصهيونيه الحركه لا اليهوديه كدين فحسب .

وتقدر الحركة الصهيونيه ، بطبيعه الحال ، ان في استطاعتها ان تخضع رجال الفاتيكان كما اخضعت رجالات المانيا الغربية . والحركة الصهيونيه التي هان عليها التشهير بالبابا بيوس الثاني عشر لن تجد صعوبه خاصة في التشهير بمن هم دونه من رجال الكنيسة الكاثوليكية .

لقد صرح الكاردينال بيا بان هذه الوثيقة لا تعني اعتراف الفاتيكان باسرائيل واكدت مصادر الفاتيكان ، هذا التصريح المرة بعد المرة . وهذا الموقف يماثل تماما الموقف في المانيا الغربيه ، بلد الكاردينال بيا ، فالمانيا الغربية لم تعترف باسرائيل ، ومع ذلك فان عقده الذنب حملتها تساعد اسرائيل اكثر مما ساعدها ايه دوله اخرى اذا استثنينا امريكا .

والذي لا بد من تسجيله بهذه المناسبه ، انه لا يشترط للحصول على المساعده ان تخلص المانيا في اعتقادها بذنبها ، او ان تؤمن الفاتيكان بانه مسؤول بسكوته والى حد عما حصل باليهود وغيرهم من اضطهاد ابان الحكم النازي . ليس هذا هو المهم . انما ان المانيا الغربية تتنصل من افعال هتلر ، كما قد تتنصل الكنيسه من موقف البابا بيوس الثاني عشر وان سيف التشهير الذي تشرعه الحركه الصهيونيه في وجه الساسه الالمان ستشرعه ايضا في وجه رجال الفاتيكان .

فهل سيكون لرجال الفاتيكان الشجاعه التي تجعلهم لا يكترثون بهذا التشهير ؟





ان الدلائل الاولى التي كشفت عنها الوثيقه تشير الى ان عددا من الكرادله اخافهم سيف التشهير وانهم سيمضون مع الحركه الصهيونية الى النهايه المحتومة التي مضى اليها ساسه المانيا الغربيه .

واذن فان الاتجاه الاول للحركه الصهيونيه مع الفاتيكان سيكون تثبيت العقدة التي افلحت الحركه الصهيونيه في افتعالها ، ثم ابتزاز ما تستطيع ابتزازه من الفاتيكان ثمنا لذلك .

وقد فتحت الوثيقه الباب على مصراعيه للاتصال بين الكنيسه والحركه الصهيونيه ، فقد جاء في الوثيقه : ولما كان المسيحيون قد تسلموا من اليهود ذلك التراث العظيم فان هذا المجمع المسكوني يهدف الى التشجيع والتوصيه بمراعاة المعارف والاحترام المتبادل تماما بين المسيحيين واليهود ، الذي سيتسع عميقا عن طريق البحث اللاهوتي والحوار الاخوي .

والحركه الصهيونيه لن تتلكا في ان تمد يدها لهذه اليد التي تدعوها للقيام بالبحث اللاهوتي والحوار الاخوي .. وسيقوم بهذا البحث والحوار عدد من رجال الدين اليهود من مناصري الحركه الصهيونيه — وهم كثيرون . وقد يطول هذا الحوار ويتشعب . وستحاول الحركه الصهيونية بشتى السبل نقل خطواتها خطوة خطوة في اتجاه اهدافها السياسيه وقد طبعت هذه الاهداف بالطابع الديني الانساني التحرري مؤكدة واجب الفاتيكان في العمل على الا يتعرض الشعب اليهودي مرة اخرى لما يتعرض له اثناء الحكم النازي . وسيكون الهدف الاول لهذا الحوار في نظر الحركه الصهيونيه هو الاعتراف بان قيام اسرائيل هو تحقيق لوعد الرب لشعبه المختار بالعوده الى ارض الميعاد .

ماذا يحدث لو اقتنع رجال الفاتيكان بذلك او عددا كافيا من الكرادله ، او حصلت على تاييدهم سواء اقتنعوا او لم يقتنعوا ، فان الخطوه التاليه هي تحديد ارض الميعاد ، لقد وعد الرب بان حدود اسرائيل تمتد من الفرات الى النيل ، وهذه هي عقيدة اسرائيل . وهذا الوعد من الرب يجب ان ينال المساندة والتاييد لتحقيقه ، ذلك ان بقاء اسرائيل في الرقعه التي تحتلها الان لا يعتبر تحقيقا كاملا لوعد الرب ، ومن واجب الكنيسه ان تبذل كل ما لديها من قوه لمساندة من يعمل على تحقيق وعد الرب بكامله .

وستطيع الكرادله ، في تبنيهم لهذا التفسير ، ان يلتفتوا الى مساعدة الرعية الكاثوليكيه في الدول الغربية . فالعالم الكاثوليكي الغربي لم يثر على وثيقة تبرئة اليهود ، بالرغم مما راى فيها المسيحيون العرب من خروج صريح على الكتاب المقدس . فهل سيثور ام يرحب عندما يعلن الفاتيكان او المجمع المسكوني بانه يرى وعود الرب تتحقق في قيام اسرائيل وفي امتدادها من النيل الى الفرات ؟ واي كاثوليكي يستطيع ان يعترض على مساندة العمل لتحقيق وعود الرب ؟ واي كاثوليكي يجرؤ ان يتكلم واجهزه الاعلام الصهيونيه تتناوله بالتشهير لخروجه على الكتاب المقدس .

ان الحركه الصهيونيه قد تحدثت في تصوير قيام اسرائيل على هذا النحو لكثير من الكنائس البروتستانتيه الغربيه .. ولم نجد مقاومه تذكر لهذا الادعاء .. فلماذا لا تنجح الخطوه مع اتباع الكنيسه الكاثوليكيه في الغرب خصوصا وانه ليس لنا في قضيتنا في العالم الغربي حليف واحد . وعندما تتضافر السياسه مع الدين لن نجد في الغرب الا قله من الاحرار تتوفر لديهم الشجاعه الكافيه ليقفوا الى جانبنا . وهذا بالضبط هو ما تهدف اليه الحركه الصهيونيه في خطوتها هذه الاخيره .

والان فان التصريح في الوثيقه على البحث اللاهوتي والحوار الاخوي بين الكنيسه والشعب اليهودي وراءه ما وراءه .. ونظرا لان الحوار والبحث لا يمكن ان يتما مع شعب وانما ان يتم مع هيئات ومنظمات تدعي تمثيل ذلك الشعب ، فان الحوار سيتم ، كما اسلفنا ، مع اسرائيل بصفتها تدعي تمثيل الشعب اليهودي او مع جناحها السياسي وهو الحركه الصهيونيه .

وبطبيعه الحال فان البحث اللاهوتي سينصرف فيما ينصرف اليه لبحث العهد القديم وبصورة خاصة بحث وعود الرب التي كان من بينها ، وكما جاء في الوثيقه .. الوعد بظهور السيد المسيح ... وبالاشارة الى تحقيق هذا الوعد الوارد في العهد القديم يفتح الباب على مصراعيه لبحث امر تحقيق الوعود الاخرى .

ثم ان فتح باب البحث اللاهوتي والحوار الاخوي سيشرك اسرائيل والحركه الصهيونية في تفسير الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسه . فهذا هو موضوع البحث والحوار وقد كان من بين المبادئ الاساسيه التي نادى بها حكماء اسرائيل في بروتوكولاتهم افساد عقائد الناس . ترى هل فتح الباب امام الحركه الصهيونيه لافساد العقيده المسيحيه ؟!

والذي يدعو الى الدهشة حقا ويثير التساؤلات الكثيره هو ان تصدر هذه الدعوه لاجراء الحوار الى شعب لا يعترف لا بالسيد المسيح ولا بالكنيسة .. فعلى اي اساس سيكون الحوار ؟ هل سيعترف الشعب اليهودي بان السيد المسيح هو مسيحهم المنتظر خلافا لما استقر عليه رايهم لمده الفي سنه تقريبا ؟ هل ستقبل اسرائيل بان تنقلب الى دوله مسيحيه فتحقق بذلك الامل المسيحي ؟ من المؤكد ان هذه الامور لن تقع ، وان الشيء الوحيد الذي سيقع هو ان يسير البحث والحوار لخدمه اسرائيل والحركه الصهيونية .. اما الكنيسة فلن تستفيد شيئا .

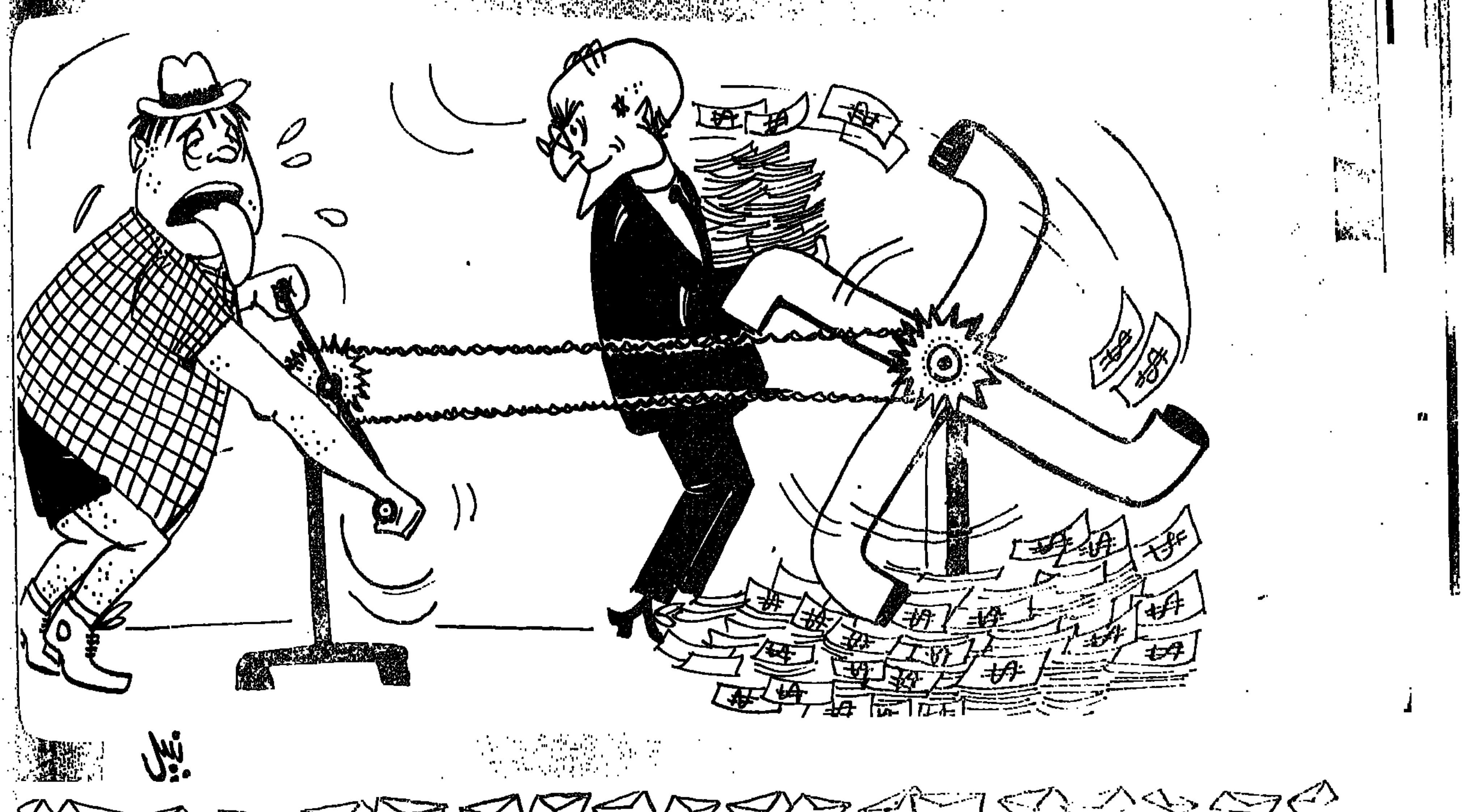
وستبرز اجهزة الاعلام والدعاية الصهيونية هذا الحوار مع الكنيسة الكاثوليكية وتتوسع فيه وتضخمه وتفسره حسبما تريد ، وتثير الظلال الكثيرة من المعاني حوله ، ذلك لان الحركة الصهيونية لن تبدا هذا الحوار عن حسن نية وانما تبداه لتحقق اهدافا سياسية محدوده تطبعها في هذه المناسبه بالطابع الديني . وستستغل الحركه الصهيونيه مجرد البدء في هذا الحوار الى ابعد حدود الاستغلال بغض النظر عن الاهداف الدينية الخالصه التي قد يرمي اليها رجال الدين الكاثوليكي من وراء هذا الحوار .

وفي هذا الحوار ستسعى الحركة الصهيونيه الى توسيع مدلول ومفاهيم العبارات التي وردت في الوثيقه . ثم ستعكف على توسيع مفاهيم المفاهيم في اتجاهات تخدم مصالحها . وهذا الاسلوب في العمل ليس جديدا على الحركه الصهيونيه . واكبر دليل عليه التفسيرات والمفاهيم التي اعطيت لعبارة الوطن القومي اليهودي .. الوارده في وعد بلفور .

ولذلك فان مجرد بدء الحوار سيحقق هدفا من اهداف الحركه الصهيونيه وسيمهد السبيل لتحقيق اهداف اخرى .

وفي اثناء ذلك ستبدا الحركة الصهيونيه في تلمس طريقها للضرب على وتر اخر ينسجم مع طبيعتها التوسعية والاستعمارية

البقية صفحة ٨



تحية ..

يسرني ان اعرب لكم عن ارتياحي وانا استلم هذه الوريقات لالتهم محتوياتها لتكون لي زادا لمده خمسة عشر يوما حتى يصدر العدد التالي . وهل عجيب ان يحصل لي هذا وانا .. الفلسطينيه العربيه ؟ .. يشرفني ان اقرا ما تكتبه ايد مسؤوله ونفوس تهدف الى الخير والاصلاح وبناء ما هدم طيله السبعة عشر عاما .

سدد الله خطاكم .. ونصركم على كل ضال يحاول الوقوف في وجهكم في حياكه المؤامرات . حقق الله امالنا . وكان لنا عونا لنيل مآربنا . لنبرهن لهؤلاء الضالين اننا والعمل الذي نقوم به على مستوى واحد واننا مصممون ..

وباذن الله .. وباتحادنا وتضامننا ، وبالتنظيم الذي نراه ... وبوقفتنا نحن العائدات الى جانبكم يربطنا هدف سام ممزوج بالاخلاق الرفيعة ... وبمساعدة الشابة للشاب .. ويكفي ان اقول .. بالثورة المتاججة في نفوسنا للاخذ بالثار .. والعودة .. الى فلسطين .. بهذه الوسائل كلها .. وباذن الله تعالى ... سنحصل على ما نريد وسيكتب لنا النصر

ولا بد من عودتنا

واننا لعائدون

ثي .. مسعفة في ثانوية البنات والدوحة — صيدا

* * *

م. من سعد المصري : مخيم عين الحلوة — صيدا — يكتب :

سبعه عشر عاما انصرمت من عمر النكبه ، كابدنا الالام واهوال عاشها شعبنا بصبر وثبات وهو ينتظر الساعه التي يستطيع فيها ان ينفض عنه غبار الماضي ويبدا مكانته المرموقة بين شعوب الارض ..

وكان منطقيا ان يهتم القائد العظيم بقضيه فلسطين وهو الذي عاش الام النكبة وايقن قبل سواه خطر الصهيونية على عروبه فلسطين وعلى عروبه الارض العربيه . ومع هذا اليقين الراسخ كل ما يحمل في طياته من ضخامه العمل اطلق جمال عبد الناصر دعوته الى عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب . ومن خلال هذا المؤتمر جمدت الخلافات العربية وانطلقت الحكومات العربية تعي من سباتها وتعمل في سبيل وجودنا وتمهد الطريق لتحقيق العودة ورفع راياتها .

ومن مؤتمر الملوك والرؤساء العرب انعقد المؤتمر القومي الفلسطيني في مدينة القدس . يمهد لابراز الكيان الفلسطيني الى حيز الوجود ، وبرزت قضيتنا على الصعيد العملي واعطى المؤتمر ثماره ويتوجب علينا تناسي الخلافات لنحسن قطف ثماره ..

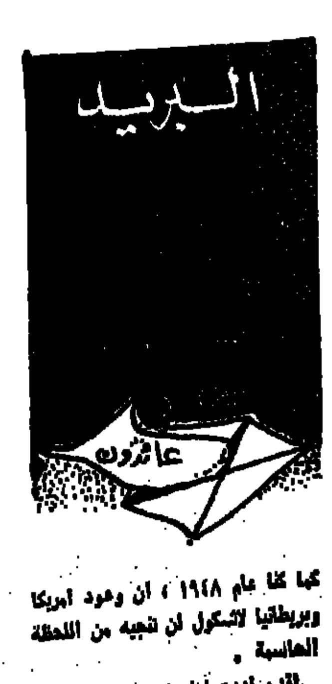
ورغم تجميد الخلافات العربية فقد كانت الولايات المتحدة بكل انتهازياتها وخياناتها تحاول وبكل طاقاتها الحيلولة دون نجاح المؤتمر .

ومن القاهرة ومن خلال ما صنعه حكام القاهرة المخلصين للعروبة نرى واضحا جليا وضوح الشمس ان شعبنا المناضل سوف يخوض غمار حرب التحرير وسوف ترتفع راية العروبة في فلسطين وسوف نمحي عار الهزيمة الذي حملناه فوق هاماتنا سبعة عشر عاما كاملا .

اسرائيل تحتضر

جاءت الانباء تقول ان فدائيين عرب قاموا بنسف انابيب المياه ومحطات الضخ الاسرائيلية وما لبث العدو ان اعترف بهذه الاحداث ، وهذا يعني ان نهايته قد ابتدات ، وان المعركة المرتقبة على الابواب .

ان اسرائيل تحتضر ، تسير بسرعة نحو الزوال على ايدي ابطالنا ، ولن يجديها التهديد والوعيد فنحن لم نعد



كما كنا عام ١٩٤٨ ، ان وعود امريكا وبريطانيا لاشكول لن تنجيه من اللحظة الحاسمة .

لقد ساعدت فرنسا وبريطانيا اسرائيل في حرب ١٩٥٦ ، وقد خيل للعدوان هذه المساعدة سوف تحقق حلمه في التوسع الا ان النتيجة كانت الهزيمة الماحقة .

ان الدول الغربية التي تتبجح بمساعدتها لاسرائيل لن تكسب الا الهزيمة والسخط ، وان فرنسا التي تطوعت لمساعدة اسرائيل عام ١٩٥٦ لم تخسر المعركة فقط ولكنها خسرت صداقة العرب والجزائر ، وهي تتوسل الان اجرد انشاء سفارة في عواصم العرب .

اما بريطانيا فانها انهزمت ، وهي تخسر الان يوما بعد يوم وجودها القائم في الجنوب المحتل .

والمستقبل معنا ، لان الحق معنا .

محمد ابراهيم عيسى — [illegible]

في فلسطين مرحبا بك يا عيد

اعتب عليك يا عيد نهل وفي القلوب حسرات ، وفي العيون دموع لا تجف

اعتب عليك يا عيد ، تفترق الديار واصحابها في البعد قد شردوا ، وفي القفار قد سكنوا ، ضاعت افراحهم ، وزادت اتراحهم ، ليلهم الجميل المقمر اصبح مظلما ونهارهم المشرق اصبح قاتما ، وعيدهم يوم النصر في فلسطين .

عيد من ... ؟

اعيد ذاك العربي الفلسطيني الذي اذابت الهجرة مهجته فلم يبق منه الا روح صامدة ، للثار تتعطش والجهاد تتطلع ؟ ..

عيد العرب ، وفي القدس بلادهم عصابات نجسة تلوث الارض ، وتتوعد غزوا جديدا وتوسعا من النيل الى الفرات ؟ ..

يا عيد هذه الامة .

كنا في عكا ، وحيفا . كنا في القدس الشريف ويافا وفي حطين كانت ترعى مواشينا . في بيسان رات النسور امانينا .

عيد من .. ؟

ففي فلسطين مرحبا بك يا عيد

بيجوز انسى الشعر والالحان

بيجوز انسى الاهل والخلان

بيجوز انسى الحب والحنان

بيجوز انسى جفنها الذبلان

بيجوز انسى الدين والايمان

بس ما بيجوز ما بيجوز

انسى فلسطين ومحبة الاوطان

معين احمد — غزة

* * *

نداء ..

اخي بريك اقدمي

ونوثبي نحو الوطن

حتى نعيش بعزة

ويزاح عنا الوهن

ونعيد مجدا طاهرا

حرا لشعب ممتحن

سيري لترفع راية

بالرغم من انف الزمن

العيد عاد وشعبنا

بالبؤس يحيا والعذاب

العيد عاد كنكبة

سقطت على قلب الشباب

العيد عاد بحسرة

ليعيد فينا الاكتئاب

ليعيد فينا حزننا

ويعيد فينا الارتياب

فالعيد هذا ماتم

والعيد ابسى الاناب

والعيد هذا غادر

والعيد هذا كالسراب

ماذا اتينا يا اخي

بالعيد من بعد الشباب

وبلادنا ارض العلا

للغرب صارت والغراب

لا عيد نرضى ان نرى

فلقد اتانا بالخراب

فالكل يكره فرحة

والحل في ايدي الكلاب

لاعيد شعبي يرتضي

لا عيد الا بالاياب

تيسير رمضان — [illegible]

* * *

فلسطين والمحرر

اخبار منظمة التحرير

● ذكرت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في القدس ان عدد الفلسطينيين الموجودين في الكويت والذين التحقوا بالجيش الفلسطيني بلغ حتى الآن ٦٠٠٠ . وسيجري تدريبهم في اوائل شهر اذار القادم .

● ذكرت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في القدس ان ممثلها في الجزائر الدكتور رفعت عودة قد اجتمع الى الفلسطينيين المقيمين هناك لشرح التطورات الراهنة لقضية فلسطين . وقد اعلن ان تجنيد الشباب الفلسطيني اصبح اجباريا . وطلب من الشباب ان يعدوا انفسهم للتدريب العسكري الذي تتخذ الآن تدابير اعداده . واعلن ان نسبة معينة من مرتبات المعلمين الفلسطينيين ستحول الى الصندوق القومي الفلسطيني . واهاب بالشباب الفلسطيني ان يقتدوا بالثورة الجزائرية وان يكونوا متحدين في جبهة واحدة لصالح التحرير والكفاح من اجل استرداد فلسطين .

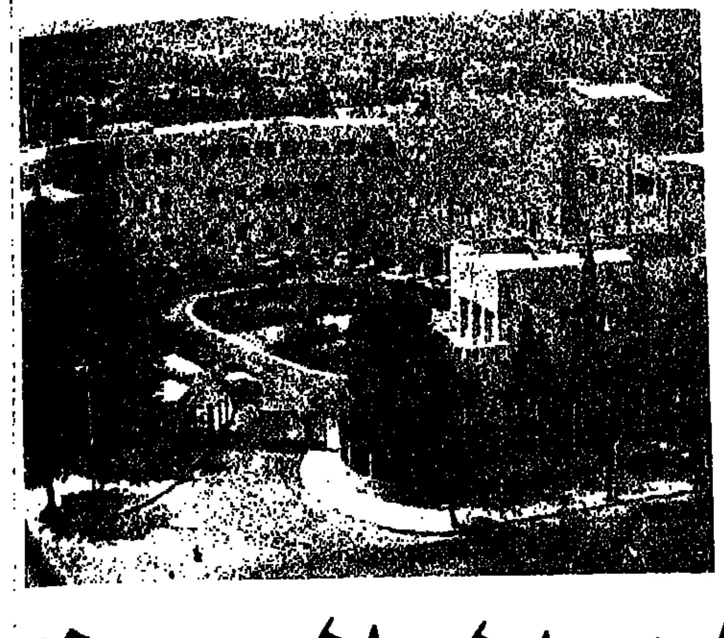
● اعلنت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في القدس ان عددا من الشباب الفلسطيني الموجودين في العراق قد التحقوا بوحدات الكوماندو العراقية بالاضافة الى (٧٠٠) شاب فلسطيني في الكلية العسكرية في بغداد .

● ذكرت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في القدس انه جاء في احصاء عراقي ان عدد الفلسطينيين الذين يعيشون في الجمهورية العراقية بلغ الآن (١٠،٠٩٦٤) فلسطينيا ، خمسة الاف منهم يتقاضون مخصصات مالية من الحكومة العراقية .

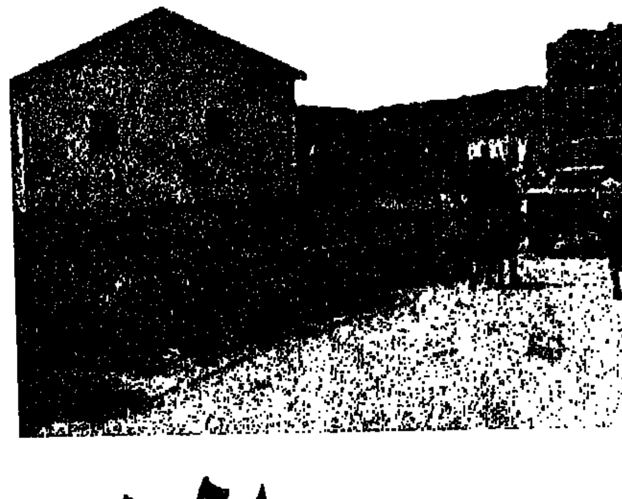
● علقت (هابوكر) على شائعات تسليح الجيش الفلسطيني باسلحة روسية بقولها : ان تقديم السلاح الروسي لوحدات هذا الجيش يعني تسليح الفدائيين واعدادهم لمهاجمة اسرائيل .

وقالت الصحيفة انه يجدر باسرائيل ان تستجوب روسيا رسميا بشأن صحة هذه الشائعات . ورغم العلاقات الباردة القائمة بين البلدين ، ورغم ان موسكو ، صحافة واذاعة ، لم تصرح بشيء من هذا الامر . وفي حالة سكوت موسكو عن هذا الاستيضاح الاسرائيلي فان سكوتها هذا سيكون هو الجواب .

ووصفت (هابوكر) تسليح كتائب الجيش الفلسطيني بسلاح روسي بانه يشبه ارسال صفقات الاسلحة الى الدول الاخرى للتدخل بشؤونها الداخلية .



مركز الكيرن هايسود في القدس المحتلة العصب المالي للصهيونية



كل بناء جديد يكلف ١٤ الف دولار للسكن وللتسييج

الاداة الماليّة للحركة الصهيونية

من هي
كيف تعمل
كم جمعت
اين صرفت

؟

كيرن هايسود .. الوسيله الماليه للحركه الصهيونيه هذا هو العنوان الذي جاء في راس مقال كتبته (هابوكر) في ملحقها الاقتصادي بتاريخ ٦٥/١/١٥ وقالت فيه ما يلي :

لقد سلخت «كيرن هايسود» اربعا واربعين سنة كاداة مالية مركزية تابعه للوكالـه اليهودية . ويتلقى القسم من ميزانيتها المال من دخل الجباية اليهودية الموحدة في اميركا ، ومن الجبايات الخاصة التي تحتضنها «كيرن هايسود في البلاد الاخرى» .

ومنذ نهاية اسرائيل حتى نهاية نيسان ١٩٦٤ بلغ دخل «كيرن هايسود» من الجاليات اليهودية في الخارج مبلغ (٩٠٦) ملايين دولار . وساهم يهود اميركا وحدهم بما قيمته ٧٥،٥ بالمئة من هذا المبلغ ، عن طريق الجباية اليهودية الموحدة . في حين ان سائر الجاليات اليهودية في العالم كله دفعت وخلال السنوات الست عشرة التي الباقي وقدره ٢٤،٥ بالمائة .

مضت على عمر اسرائيل ، انفقت الوكالة اليهودية مبلغ (١٣٨٧) مليون دولار على الهجرة ، فاستقبلت مهاجرين عددهم يقرب من مليون ومائتي الف مهاجر ، وانشات زهاء ٥٠٠ مستعمرة زراعية جديدة ، انتشرت بين دان في الشمال وايلات في الجنوب .

وخصصت الوكالة اليهوديه من هذا المبلغ ما قيمته (٦٦١،٥) مليون دولار للهجرة واستيعابها و (٧٢٦) مليون دولار لانشاء المستعمرات الزراعيه ، و (١٧٦،٦) مليون دولار لاسكان المهاجرين و(١٢،٦) مليون دولار لهجرة الشباب الى اسرائيل . وغطت «كيرن هايسود» العجز المتاني من زيادة نفقاتها على دخلها باموال حصلت عليها من التعويضات الالمانية .. ومن الدخل الآتي من تركات لا وريث لها ومن قروض حصلت عليها «كيرن هايسود» ، ومن جبايات لانعاش هجرة الشباب الى اسرائيل ومن مساهمة حكومة اسرائيل في مشاريع انشاء المستعمرات التي تشرف عليها «كيرن هايسود» .

وامتازت سنة ١٩٦٤/١٩٦٣ الماضية بانهـا كانت السنة الثالثة للهجرة الكاسحة الى اسرائيل . وهذه الحقيقة احدثت ارتباكا ماليا خاصا في الوكالة اليهودية وكيرن هايسود معا . وفي تلك السنة انفقت الوكالة اليهودية على شؤون الهجـرة وانشاء المستعمرات مبلغا قدره (٢٦٦،٨) مليون ليرة اسرائيلية او (٨٨،٩) مليون دولار . وتوزع هذا المبلغ بين الهجرة ، بما فيهـا هجـرة الشباب وبين انشاء المستعمرات .

وانفقت الوكالة اليهودية خلال تلك السنة ايضا مبلغ (١٩،٣) مليون دولار على شؤون المساعدة المقدمة للمهاجرين

ويجدر ان نشير الى ان الهجرة الى اسرائيل في سنة ١٩٦٣ كانت اكثر منها في سنة ١٩٦٢ ، بل انها الذروة بالنسبة لجميـع موجات الهجرة السابقة في السنوات الاخيرة .

وزحفات المهاجرين دائمة الانصباب على اسرائيل ، ووضعت كيرن هايسود امام مشكلة استيعابهم ، وهي مشكلة مستعجلة .

وللدلالة على خطورة الوضع يكفي ان نشير الى ان «كيرن هايسود» تنفق ستة الاف دولار على المرحلة الاولى من مراحـل استيعاب عائلة واحدة مـن المهاجرين الى اسرائيل ، وتنفق ثمانية الاف دولار آخر لاستيعاب تلك العائلة استيعابا انتاجيا .

وعمليا تعتبر «كيرن هايسود» جزءا تاريخيا وتنظيميا في الحركة الصهيونية العالمية . وقد اتخذت من يوم ٢٩ نوفمبر ، اليوم الذي اعلنت فيه الامم المتحدة قيام دولة لليهود في فلسطين ، يوما تاريخيا دعته «يوم العمل» . وفيه يجبى اضخم مبلغ تمكن جبايته لصالح اسرائيل .

وعمليا ايضا تعتبر «كيرن هايسود» مورد المال للهجرة ولانشاء المستعمرات وحتى يومنا هذا انشات (٤٩٧) مستعمرة زراعية في اسرائيل ، مجزاة الى ٢٣ الف وحدة زراعية ، منها ١١٤ مستعمرة تاسيسية .

وميزانيتا «كيرن هايسود» ، في السنة الماضية ، وللسنة القادمـة استهدفتا وضـع المهاجرين الجدد في مائـة مستعمرة تاسيسية جديدة بحيث ان المهاجرين المقيمين فيها يضمنون مورد رزقهم من الزراعة وفي السنوات الاخيرة ازدادت مساحة المستعمرات الجديدة التـي انشاتها «كيرن هايسود» الى مليون و٢٩٣ الف دونم في الاراضي البعل ، ومن هذه المساحة (٢٠٥) الاف دونـم بيارات و (٢٤،٠٠٠) دونم مخصصة لبرك صيد الاسماك .

ورسمت «كيرن هايسود» الخطـة لانشاء ١٨ مستعمرة زراعية جديدة و ٥ مراكز اقليمية خلال السنوات الاربع القادمة ، منها ثلاثة مراكز في الجليل الاوسط وحده . وقد تم انشاء المركز الرابع في مستعمرة «ايرنيت» للشباب المحارب (نحال) على حدود سورية ولبنان . وسوف يقام ايضا مركزان اقليميان آخران في ضواحي القدس المحتلة . «ومما لا شك فيه ان الزراعة عامل مهم لضمان الحياة الاقتصادية في اسرائيل ، لكن سلامة اسرائيل وامنها يعتمدان ، الى حد بعيد ، على مستعمراتها القائمة على خط النار . ولكي تصبح اسرائيل في غنى عـن المساعدات الاقتصادية فانها في حاجة الى (١٠٠) مليـون دولار في السنوات القادمة » .

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فان ميزانية الوكالة اليهودية للسنة المالية القادمة بلغـت (٢٤٠) مليـون ليرة اسرائيليـة او (١١٣،٣)مليـون دولار وحصة الاسد من هذه الميزانية تنفق على الهجرة وانشاء المستعمرات . وفي الوقت ذاته ترتبط الوكالة اليهودية دوما بمسؤولية هجرة كل يهودي يريد ويستطيع ان يهاجر الى اسرائيل دون ان تقيم الوزن لمصاعبها المالية ، ومن هنا كان على «كيرن هايسود» ان تبقى الوسيلة الماليـة المركزيـة للحركـة الصهيونية العالمية ، وهمزة الوصل بين اليهود واسرائيل لتحقيق هجرة الجاليات اليهودية وتكتلها في اسرائيل .

ومن اجل ذلك يسيل لعاب «كيرن هايسود» في مؤتمرها العالمي الثاني على تحقيق هجرة مليون ثالث من اليهود الى اسرائيل .

● مياه جديدة

سيضاف الى كميات المياه التي تحصل عليها اسرائيل كمية اخرى تعادل [illegible] مليون متر مكعب سنويا من مشروع جديد يتم في ١٠ عاما ويكلف [illegible] مليون ليرة اسرائيلية ، والمشروع الجديد وافق عليه الخبراء الاميركيون منذ اسابيع ، كما انه يقدم من [illegible] ما يقدمه مشروع المياه القطري [illegible]



العاصفة ومنطق العمل الفدائي

في مقال طويل نشرته صحيفة « المحرر » يوم الاثنين قبل الماضي بعنوان « العاصفة وقضية فلسطين » دعوة لمناقشة عامة حول القضية الاساسية التي تطرحها اعمال العاصفة كما سجلتها بياناتها العسكرية الاربعة وبيانها السياسي الاول والوحيد ، حتى كتابة هذا المقال ، وهي قضية يمكن ايجازها بانها : الفدائيون ومعركة تحرير فلسطين .

ولقد افتتح ذلك المقال الذي كتبه [illegible] التحرير المناقشة فسجل في [illegible] ماوليه [illegible] وبخطوط عريضة ، استراتيجية تحويل الاعمال الفدائية من تعبئة الى ثورة في ظل الظروف العربية الراهنة واستعداد [illegible]

● « ليس العمل الفدائي الفلسطيني بجديد على الساحة وليس من عربي واحد لا تهزه اخبار بطل تسرب في الليل الى ارض تركها قبل سنة عشر عاما فيزرعها بالدمار وبذور العودة .

طوال سنوات التشرد القاسية لم ينقطع ذلك السيل من الموت الذي كان ينحدر صامتا الى فلسطين ليصنع فيها حياتنا .

وفاء المئات من الفدائيين قضوا ابطالا صامتين ، بلا قبور ، طوال سنوات التشرد والصمت ، نحن مطالبون بشيء واحد على الاقل هو ان نكون في مستوى القضية التي ماتوا من اجلها ، وهنالك طريق واحد فقط : هو ان نجعل منهم طليعة دفعت ثمن الثورة .

كيف ؟ »

وقال المقال في مكان آخر مناقشا بيان العاصفة السياسي :

«ان القول بان «مخططاتنا العسكرية والسياسية لا تتعارض مـع المخطط الفلسطيني والعربي الرسميين » هو قـول عـام ، ان المقصود بالمخطط الفلسطيني الرسمي هو منظمة التحرير بالطبع والواضح ان الاختلاف حصل ، لان المنهجين تعارضا .

واذا كان عدم التعارض هو لمجرد ان نية الشقيري ، ونية الدول العربية ، في النهاية ، هي استرجاع فلسطين فان هذا الكلام على صعيد الواقع لا معنى لـه .

واذا كان من غير الخطأ ان يقال بان مخططاتنـا تتعارض مـع المخططـات الرسمية العربيـة والفلسطينية اذا كانت تتعارض وهي فعلا كذلك ، فان المطلوب هو ان نعرف كيف يمكن في هذه الحالة ان تكون العاصفة قـد اعتمدت على الامة العربية وعلى طاقات الشعب العربي ، كما قال بيانها .

واذا كان «المنطق الفلسطيني» الذي انطلقت منه العاصفة هو منطق «اللا عربي» فان هذه القضية ، بكل تجرد ، بحاجة الى ايضاح .

واذا كانت الاعمال الفدائية التي قام بها رجال العاصفة هـي مجرد «بداية لحرب تحريرية» فان المطلوب هـو ان نعرف ، ولـو بصورة عامة «الظروف والعقبات» التي اشار اليها البيان .

واذا كان «عامل الزمن يسير في اتجاه مضاد» بالنسبة لمصلحة القضيه الفلسطينية فان المطلوب ان يقـدم تفسير كيف يمكن للعمل الفدائي ، في ظل الظروف العربيه والمحليه والدوليه الراهنة ، وفي ظل متطلبات المعركه ، ان يدفع الزمن الى اتجاه غير مضاد ، وان ينقلب الى ثورة ، والى حرب تحريريه . »

وفي العدد التالي من المحرر نشر الرد الاول ، موقعا باسم «مقاتل في العاصفة» قال فيه انه لن يكون في مقاله «بعيدا عـن العاصفه وفكرها السياسي» وان كان في موقف «لا يسمح لي بان اكون ناطقا باسمها» .

وقرر هذا الرد الذي فضل كاتبه ان يسميه توضيحا نقاطا عديدة كما يلـي :

● «الشباب العاصفة يتحركون من منطلق فلسطيني نظرا للظروف دوليه ، الا انهم مرتبطون باسهم العربيه ارتباطا مصيريا» .

● «ان الثورة المسلحه هي طريق العودة والغد .. ومن وحـي تمسنا بالثوريين من القاده العرب نبارك هذا المخطط العام ـ مؤتمر القمة ـ ونراه لا يتعارض مع مخطط العاصفة لان ما نتج عن مكاسب وطنيه لا بد من الحرص عليها رغم طابعها الروتيني في العمل» .

● «فالمنطق الفلسطيني لا يعني الاقليمية ولا يعني تجريد المنطق من عروبته وانما يعني انه غير مرتبط بالالتزامات العربية الرسمية ويعني ان الفلسطيني الذي لم تعترف بـه الامم المتحدة هو ايضا لا يعترف بها ويتجاوزها ويتخطاها» .

● «اما كيف تتحول اعمال الفدائيين الى ثورة فان من يملك حق الاجابه على هذا السؤال ليس قوات العاصفه فحسب لان جميع القوى الثوريه تملك الى جانب العاصفة مسؤولية هذه الاجابة وفي رايي ان الاجابة لا بد ان تكون من وحي التصور الطبيعي لابعاد الانطلاقة التي قامت بها العاصفة» .

● ويتصور المقال تلك الابعاد كما يلي :

أ ـ حطمت جـدار الوهم بـان اسرائيل اقوى مـن ان تسحق وان الفلسطينيين اعجز من تحطيم هـذا الجدار .

ب ـ طرحت العاصفه شعار الثوره المسلحه ونفذته كبدايه وفتحت باب العمل المسلح لكافه المنظمات الثوريه .

جـ ـ وضعت اساس الانطلاق للدعوه في توحيد المنظمات الثوريه .

د ـ ستدفع احرار العرب والعالم الى تاييدها وتطويرها .

هـ ـ ستكشف اعداء الثورة عمليا .

● وذكر المقال في معرض تحليله للعمل الفدائي :

● «فاعمـال الفدائيـين المنظمـة ستربـك اسرائيل وستنعكس بصورة مباشرة على يهود العالم الوافدين كما انها تجعل قوات اسرائيل في استنفار دائم يرهق الميزانية الاسرائيليه ويوقف المشاريع العمرانية ناهيك عن الجانب النفسي بالنسبة للعدو والى جانب هذه الميزات فهنالك الاثر الاقوى وهي ان في هجمات العاصفة خدمة للمخططات العربيه والفلسطينيه لتاخذ باسباب القوه وتكمل ما بداته العاصفه» .

وينهي المقال في الرد على نقطة اثارها اول المقالات وهي ان العاصفه ليست اول مـن فكر وبدا بالعمل الفدائي فقال : «ان هذا شرف لم ندعيه ، وكل شهيد سقط على ارض المعركه هو شهيدنا» .

● ● ●

مناقشة

وانطلقت المناقشه بعد هذين المقالين وتوسعت . ولكن المقالات الرئيسية بقيت قادرة علـى الاحتفاظ بوعيها لجوهر الموضوع، وفي غمار هذه المقالات الجادة كان لا بد من ان تلقى الحرد رسائل بعضها يكيل الشتائم وبعضها يخطىء فهم الموضوع ، الا ان هذا كله لم يستطع اخراج المناقشة الرئيسية من مسؤوليتها ورصانتها .

ففي العدد التالي نشر مقال آخر بتوقيع «طارق» يرد فيه كاتبه على مقال «مقاتل في العاصفة» .

ويرد هذا المقال المناقشة الى جوهر القضايا التي يطرحها العمل الفدائي ، وتنطلق من طرح سؤال هام : «هل بامكان العمل الفدائي ان يوصلنا في النهايه الى الهدف النهائي ، اي تحرير فلسطين ؟»

ويقرر المقال ، من حيث المبدء ان العمل الفدائي «لا تشكل بمفرده الاداه الثوريه المؤديه الى تحرير فلسطين ، انه جزء هام من كل ، والكل هو الخطه الثورية المسلحة ذات الاجزاء العديدة المتكاملة والمترابطه والهادفه الى تحرير فلسطين» .

وعلى ضوء هذا الموقف يقرر المقال ما يلي :

● ان العمل الفدائي في فلسطين من حيث نتائجه الممكنة اقرب الى اعمال الكوماندوس الملحقة بالجيوش النظاميه منه للثورات الشعبية المسلحه ، اي انه قادر على بلوغ اهداف تكتيكيه ولكـن ليس قادرا على بلوغ نصر استراتيجي حاسم .

ويبرهن المقال على هذه الحقيقه معتمدا على النقاط التاليه :

ا ـ ان كل عمل عسكري يجب ان يدرس واقع العدو كما هو لا كما نرجو ان يكـون والعدوان اليهودي يحكـم طبيعته هو عدوان تثبيتي .

ب ـ ان ضيق رقعة الارض المحتله يجعـل من المستحيل على العـدو امتصاص الضربات العربيـة الحادة ولهذا يعتمد العدو على استراتيجية هجوميه تنقل المعركة مباشرة الى ما وراء خطوط الهدنه .

جـ ـ ليس بمقدورنا التحكم بردود فعـل العدو على الاعمـال الفدائية وبالتالي فنحـن مطالبون بالاستعداد لاحتمال تصاعد ردود الفعل هذه الى درجة الحرب الشاملة وعلى هـذا الاساس فالعمل الفدائي مطالب بان ينسق حركاته مع المخطط الثوري العام لاسترجاع فلسطين .

د ـ من الضروري ان تترافق اعمال الفدائيين مـع جهود شاملة - للتوعية الجماهيرية لتاهيلها لتقبل الاحتمالات المختلفه .

ويصل المقال بعد ذلك الى القول بانه، على ضوء بيان العاصفه السياسي ومقال «مقاتل في العاصفه» يوجـد «تسرع في الشروع بالعمل الفدائي» وان قول «مقاتل» بان من يملك حق الاجابه على السؤال المتعلق بكيفيه تحويل العمل الفدائي الى ثوره هو ليس قوات العاصفه فحسب بل جميع القوى الثوريه ، بان هذا القول يدل على ان «العاصفة» ليس لديها حتى الآن مخطط واضح يشرح كيفيه نقل اعمال الفدائيين الى ثوره مسلحه ، ومع ذلك فقد باشرت اعمالها .

ويقرر المقال ان العاصفه «اعتقد ان بامكانها السير قدما ، باعمال الفدائيين لوحدها وان اسرائيل ستعطينا الفرصه والوقت لفتح حوار بين المنظمات حول توحيد اجهزتها» ، كما يوحي بيانها ومقال «مقاتل» ، ويرفض «طارق» هذا المنطق لانه «لا يستند الى سبب واقعي

ويقرر «طارق» بعد استعراض علمي ودقيق لتفاصيل مقال العاصفه وبيانها بان قادة العاصفه لا يدركون فعلا ابعاد المعركه ومخاطرها ، والا لما شرعوا في العمل الفدائي قبل وضع صيغه ثوريه للعلاقه بينهم من جهه وبين القوى الثوريه الفلسطينيه من جهة والحكومات الثوريه من جهه اخرى .

ويأخذ «طارق» على قادة العاصفه :

ا ـ الغموض البالغ حول طبيعه العلاقه بين العمل الفدائي كجزء من كل ، وبين الثوره المسلحه باعتبارها الكل الذي ينتمي اليه هذا الجزء .

٢ ـ تضخيم العاصفـه لاعمـال الفدائيين والمبالغة في نتائـج هـذه الاعمال .

٣ ـ عدم التنسيـق مـع القوى العربية الرئيسيه «التي يقع عليها في النهاية اعباء الحرب الشاملة التي ستقرر مصير فلسطين» .

وانتهى المقال بالدعوة الى مزيد من الحوار الرصين ، لان مثل هذا الحوار هو طريق الحقيقة .

والحوار ، ما زال يجري .

● ● ●

نهر الأردن وروافده

« أن الحفاظ على الوضع الراهن لا يجدي فتيلا ، بل يتوجب علينا اقامة دولة ديناميكيه مبنية على التوسع »

دافيد بن غوريون الكتاب السنوي لاسرائيل ١٩٥١

من خلال الضجيج والجدل العنيف المثار حول مشاريع تحويل الاردن وروافده .. وفي نور القرار الصادر عن المجلس النيابي اللبناني بشأن طلب قوات عربية للمشاركة في حماية عمليات تحويل الروافد ، ارى انه من المناسب القاء نظرة على تاريخ هذه القضية وعلى ما ينقلها من المطامع اليهودية والمشاريع الصهيونية التوسعية المتعلقة بمياه واراضي لبنان .

مع سطور التاريخ الاولي بدأ نهر الاردن يشارك في خط تاريخ الانسانية وحياتها وروحانياتها ، كما انه صبغ كل المنطقة التي تحيط بمجراه بلون خاص تتميز به عن باقي التاريخ الانساني . واثار حوله مطامع وتصارع ازلي .

طول نهر الاردن من ٢ ك م

ينبع من سفوح جبل الشيخ على ارتفاع حوالي ٢٠٠٠ متر من سطح البحر ، وينساب الى الجنوب حتى يخترق بحيرة الحولة التي ترتفع ٧٠ مترا من سطح البحر . ومن ثم يدخل الى بحيرة طبريا التي تقع على انخفاض ٢١٢ مترا من سطح البحر ويصب نهائيا في البحر الميت الذي يقع على انخفاض ٣٩٦ مترا عن سطح البحر .

الروافد : الحاصباني : وينبع من لبنان

بانياس : وينبع من سوريا

الدان : وينبع مباشرة على خط الحدود بين سوريا والارض المحتلة . وتلتقي هذه الروافد الثلاثة في نقطة تبعد ١٤ ك . م . الى الشمال من بحيرة الحولة لتكون الاردن الاعلى .

اليرموك : وهو الروافد او النهر الاساسي الذي يزود الاردن بالمياه وينبع من سوريا ويتجه الى الغرب ليكون في سيرة الى الاقرب من خط الحدود بين الاردن وسوريا ثم يصب في نهر الاردن في نقطة بعد خمسة كيلومترات الى الجنوب من بحيرة طبريا حيث تلتقي حدود الاردن وسوريا وفلسطين المحتلة .

ومعدل استيعاب نهر الاردن ١٨٨٠ مليون متر مكعب من الماء سنويا ، ٧٧ بالمئة اي ١٤٨٨ مليون متر مكعب نابع من سوريا ولبنان والاردن و٢٢ بالمئة اي ٤٢٢ مليون متر مكعب نبع من فلسطين .

معدل ما يجري من المياه في الاردن سنويا (بملايين الامتار المكعبة) هو كما يلي :

٢٥٨ نهر الدان

١٥٧ نهر الحاصباني

١٥٧ نهر بانياس

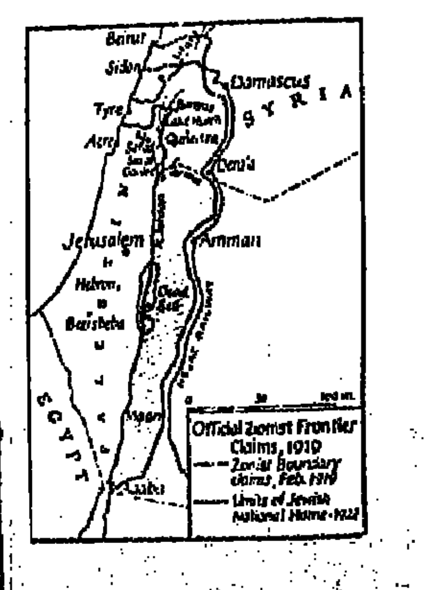
٦٤٠ نهر الاردن الى الجنوب من بحيرة الحولة .

٥٢٨ نهر الاردن عند خروجه من بحيرة طبريا .

٤٧٥ نهر اليرموك عند مصبه بنهر الاردن

٤٢٠ نهر اليرموك عند السد

١٢٥٠ نهر الاردن عند جسر النبي .



في لبنان وسوريا .. ومع المياه المنسابة من ثلوج جبل الشيخ وسفوحه يبدأ نهر الاردن يخط مجراه، التاريخي المقدس ، ويتوقف قليلا في بحيرتي الحولة وطبريا ليتابع سيره الى الجنوب . وخلال هذه المسيرة كان الاردن ابدا من منبعه حتى مصبه شريان الحياه الاساسي لمئات الالوف من العرب في لبنان وسوريا وفلسطين والاردن .

ولكن مع قيام الحركه الصهيونية وتبلورها خلال احداث الحرب العالمية الاولى بدا الخطر يهدد مياه مئات الالوف من الجماهير العربية في حوض الاردن .

وقد ركز زعماء الحركه الصهيونيه خلال هذه الحرب على الحصول على وعد بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين والمناطق المجاورة لها والممتدة بين الاردن والفرات . وفي الثاني من تشرين الثاني سنة ١٩١٧ حصلوا على هذا الوعد الذي كان حجر الاساس للدولة اليهودية التي اقيمت على الجزء الاكبر من ارض فلسطين العربية والفكرة التي عملت على تحقيقها كل من بريطانيا وحلفائها وما عبر عنه الرئيس الاميركي ويلسون بقوله : «انا مقتنع كليا ان الامم الحليفة ، مع تاييد حكومتنا وشعبنا الكلي ستقوم على تاسيس وطن قومي لليهود مركزه فلسطين» .

ولكن المطامع اليهودية كانت ابعد من ان تحصرها وتستوعبها فلسطين فقط ، كما خططت حدودها معاهدة سايكس بيكو ، بل ان الانظار اليهودية امتدت بعيدا وراء هذه الحدود الى جنوب لبنان وسوريا وشرق الاردن وضفاف قناة السويس .

وقد عبر عن هذه المطامع الكاتب هـ. فـ. فريشفاسر ـ رعنان بما يلي :

«وبما يتعلق بالناحية الاقتصادية يتطلب الاستعمار الصهيوني استغلال جميع امكانيات فلسطين الزراعية والصناعية ومن الطبيعي ان تهدف الحركة الصهيونية الى اسكان اكبر عدد ممكن من اليهود ضمن حدود فلسطين كما عرفت ايام الانتداب . لذا كانت مشاريع الري الواسعة ذات اهمية كبرى .

«ولكن لما كانت مصادر مياه فلسطين فقيرة ، فان هذه المشاريع تعتمد على المنطقة الممتدة الى الشمال والشمال الشرقي من فلسطين والتي تتضمن منابع الاردن ونهر الليطاني وثلوج جبل الشيخ وحرمون ، ونهر اليرموك وروافده واليابوق . وعلاوة على ذلك فان البلاد تفتقر كليا الى الفحم الحجري وحتى الآن لم يتاكد بعد عن مدى غناها بالنفط ، لذا فان مشاريع التصنيع تعتمد على القوة المائية ـ الكهربائية التي يمكن ان تاتيها من مساقط الليطاني واليرموك» .

هذا وكان بن جوريون قد قال في الكتاب السنوي «الاسرائيلي» لعام ١٩٥١ «ان الحفاظ على الوضع الراهن لا يجدي فتيلا . بل يتوجب علينا اقامة دولة ديناميكية مبنية على ... التوسع» .

انها الحقيقة جلية ان حدود فلسطين التاريخية (من الدان الى بئر السبع) لن تستوعب باي شكل من الاشكال الملايين الخمسة من اليهود التي يطمع زعماء الحركة الصهيونية باسكانهم في فلسطين بعد جلبهم من مهاجرهم المزعومة ، بل يجب ان تتوسع هذه الرقعة . وذلك ما عبرت عنه المنظمة الصهيونية امام مؤتمر السلام سنة ١٩١٩ بمطالبتها بما اسمته بالحدود الكاملة :

«حد يبتدىء مباشرة الى الجنوب من ميناء صيدا على البحر المتوسط ويمتد الى الشمال الشرقي ليشمل الجزء الادنى من حوض الليطاني و من منطقة روافد الاردن حتى اقصى منابعها الى الشمال قرب راشيا . ومن هناك يمتد خط الحدود على قمة جبل الشيخ ، ومن ثم الى الشرق حتى يشمل منابع روافد اليرموك حتى يصل الى سكة حديد الحجاز على نقطة تبعد ٢٠ ك.م. الى الجنوب من دمشق . ومن تلك النقطة يمتد جنوبا بخط يوازي سكة حديد الحجاز والى الغرب منه حتى يصل ميناء العقبة ، اما خط الحدود الى الجنوب الشرقي فسيتفق عليه عن طريق المفاوضات مع الحكومة المصرية ...»

وتمضي المنظمة الصهيونية فتقول :

«وهذه الحدود المبينة اعلاه هي ما نعتبره ضروريا للقيام باعباء المتطلبات الاقتصادية للبلاد . وطبعا يجب ان تكون لفلسطين منافذها الطبيعية على البحر والسيطرة على انهارها ومنابعها . وقد خططنا هذه الحدود آخذين بعين الاعتبار المتطلبات الاقتصادية العامة والتطورات التاريخية للبلاد ...

ويجب ان تكون مساحة البلاد على ارسع ما يمكن بحيث تستوعب عددا كبيرا وغنيا من السكان يتمكن بسهولة من مجابهة متطلبات حكومة حديثة متمدنة .

ومياه فلسطين الاقتصادية ، كاي بلاد غير غزيرة الامطار ، تعتمد على مصادر مياهها . لذا فانه من المهم جدا الا تستعمل فقط المياه المتوفرة بل يجب الحفاظ والسيطرة عليها من منابعها .

«ان جبل الشيخ هو اب فلسطين الحقيقي ولا يمكن فصله عنها بدون أن تتاثر حياة فلسطين الاقتصادية من جذورها ».

«ويجب ان يحق لفلسطين الحصول على نوع من الاتفاقات الدولية كي يؤمن الاستغلال الكلي لمنابع نهر الليطاني لاجل تطوير فلسطين بالاضافة الى لبنان ...» !!

ولم يطالب اليهود ، على اقل تعديل في ذلك الزمن ، بكل سوريا ولبنان ، ففي تشرين الثاني سنة ١٩١٤ بينما كان هربرت صموئيل العضو الصهيوني في الوزارة البريطانية آنذاك يبحث قضية الدولة اليهودية مع السير ادوارد جراي وزير الخارجية ، مصرا على انه لن يقبل مشروع يناقض وجود «الدولة» . ساله جراي «هل يجب ضم سوريا الى فلسطين ؟» اجاب صموئيل : «كلا ، بل بالعكس فانه لن يكون من الحكمة ضم اماكن مثل بيروت ودمشق تحتوي على عدد كبير من السكان غير يهود الذين يتعذر دمجهم» .

هذا وقد عارضت فرنسا التحبيذ البريطاني بان تمتد حدود فلسطين لتضم جنوب لبنان بل اصرت على تطبيق معاهدة «سايكس ـ بيكو» المعقودة في سنة ١٩١٦ كي لا تخسر هذه المنطقة من تحت سيطرتها انذاك .

ولكن في سنة ١٩٢٣ خططت حدود الانتداب بحيث تنطبق على حد ادنى من المطالب الصهيونيه لتشمل على الاقل منبع احد روافد الاردن الشماليه واغزرها ماءا اي نهر الدان .

وبذا اقتطع لسان من الارض يتغلغل بعيدا في جنوب لبنان ، وعلاوة على ذلك ، وبشكل يناقض كل الاسس المتعارف عليها دوليا في تخطيط الحدود ضم شريط رفيع من الارض يقع الى الشرق من شواطىء بحيرتي الحولة وطبريا الى دولة الانتداب في فلسطين عوضا عن ان يجري خط الحدود في منتصف البحيرات والانهر كما جرى العرف الدولي ، ولكن وحتى هذا لم يرض طبعا اليهود .

ونستطرد في مراجعتنا للتاريخ العدواني التوسعي للمنظمة الصهيونية بالنسبة الى لبنان حتى نصل الى عام ١٩٣٩ عندما وضع اول مشروع مائي «علمي» يهودي لتنمية موارد المياه في فلسطين الذي يضم الليطاني الى جانب الاردن ضاربا بعرض الحائط الحدود السياسية القائمة .

وفي عام ١٩٤٤ كلفت الوكالة اليهودية لفلسطين احد الرعايا الاميركيين ، ولتر فلابي لودر ميلك ، بدراسة مشاكل الري في البلاد بشكل موجه نحو دعم مطالبها بامكانية استيعاب المزيد من المهاجرين . وبعد الانتهاء من هذه الدراسة وضع هذا الاميركي تقريرا اسماه «فلسطين : ارض الميعاد» وقد شكل هذا التقرير الاساس لمشروع هايس ـ لودر ميلك ، الذي سمي مقارنه ، بمشروع «هيئة وادي تانسي على الاردن» ونشر سنة ١٩٤٨ ، اي بعد قيام «اسرائيل» تكونا الاساس في السياسه المائيه الاسرائيليه مع بعض التعديل .

وفي سنة ١٩٥٣ وضع مشروع السبع سنوات الذي عدل قليلا في سنة ١٩٥٦ ليصبح مشروع العشر سنوات، وبالطبع وضع بدون استشارة لبنان مع كون واضعيه اخذوا كل حريتهم ليخططوا لضخ ٤٠٠ مليون متر مكعب من مياه الليطاني .

وفي خضم المشاريع المائيه المقترحة مثل مشروع «جونستون» ومشروع «تشاس ت. مين» اتى مشروع آخر في شباط ١٩٥٤ عرف باسم واضعيه «جون س. كوتون» وقد اتى مطابقا كليا للمطامع اليهودية . وقد طالب بان توضع الحدود المائية ـ الجغرافية على جانب وضم مصادر المياه الواقعة خارج حوض الاردن الى مشاريع المياه في المنطقة ، ويعني بذلك نهر الليطاني، هذا النهر الذي ينبع ويجري ويصب ضمن اراضي الجمهوريه اللبنانيه . وقد عبر موسى شاريت وزير خارجية دولة اليهود آنذاك ن وجهة نظر حكومته حول اغفال ذكر الليطاني في تقرير مين بقوله : «انها الخطيئة «الاصلية» . اما بالنسبة الى «المجلس الاسرائيلي الاستشاري لشؤون الري والقوة الكهربائية ـ المائية» فانه لم يستطع من فهم السبب في مشروع مائي اقليمي حقيقي ، لماذا استثنى كليا نهر الليطاني في لبنان من التحليل والتخطيط .»

والحق في هذا التقرير حول المطالبة بقسم الليطاني البت على اساس مبداين :

اولا : ان اسرائيل تطالب بالليطاني منذ سنة ١٩١٩ .

ثانيا : ان لبنان لا يستفيد من مياه هذا النهر .

هذا بالرغم عن كون مشروع الافاده الكلية من مياه الليطاني قد وضع قبل كتابة هذا التقرير في سنة ١٩٥٤ ، ولا نستطيع حتى ان نذهب في التغابي لنعتقد ان اليهود لم يعلموا بهذا المشروع ، الذي سيكفل استغلال كل قطرة من مياه هذا النهر في السهول الساحلية اللبنانيه وسهل البقاع . هذا ومن المؤكد انه ستبقى هناك مناطق لبنانية في حوض النهر محرومه من الري بسبب الانتقال الى المزيد من المياه .

ويقول هذا المشروع اليهودي لماذا ندع بعض الشلال تقف في سبيل ضخ مياه نهر الليطاني اللبناني بواسطة قناة جوفية الى مجرى الحاصباني ثم في النية الري المتجه الى النقب المحل حتى تزدهر الحدائق فيه وتملا برك السباحه . هذا وقد صرحت السلطات اليهوديه المختصه في فلسطين ان الاقنية المشيدة لنقل مياه الاردن الى النقب قد خططت بحيث يمكنها استيعاب مياه الليطاني ايضا .

وحسب مشروع «كوتون» ستستفيد دول المنطقه من مياه الليطاني والاردن بما فيه روافده لشؤون الري لما يلي :

«اسرائيل»	١١٧٩٠٠٠٠ دونم
سوريا	٣٠٠٠٠
لبنان	٣٥٠٠٠٠
الاردن	٤٣٠٠٠٠

وتذهب المطامع اليهودية الى ابعد من ذلك بكثير ففي نشره مكتب المعلومات «الاسرائيلي» في نيويورك تقدم احصائيات اكثر وقاحه وتطلعا نحو التوسع فتقول «هناك مصادر مياه اخرى في كل من جنوبي وشمالي لبنان، ففي جنوبي لبنان وحده ، نهري الاولي وابراهيم الذي يجري فيهما ما معدله السنوي نصف بليون متر مكعب من الماء . وفي سوريا يجري في العاصي سنويا تقريبا ٣/٤ ٢ بليون متر مكعب كما يجري في الفرات ٢٥ بليون متر مكعب سنويا» .

هذه اللمحة الخاطفة عبر جزء من التاريخ الصهيوني تبين الخطر اليهودي على الارض العربية وثرواتها وبشكل خاص في منطقة لبنان الجنوبي . هنا تبرز اهمية قطع الطريق على الفرصة اليهودية لمنعها من سلب المزيد من ثرواتنا كخطوة اولى نحو استرداد ما قد سلب منها حتى الآن .

ان اهمية تحويل الروافد العربية لا تقتصر فقط على احباط جزء من مشروع اسرائيل لسلب الاراضي العربية واستقدام مزيد من المهاجرين ولكنها خطوة دفاعية مصيرية ، لقطع الطرق على برامج العدو التوسعية .



معركة التحويل

الحاصباني

واهمها الدفاعية في لبنان

بقلم: اديب قوار

العدو

● اعتراف بتحول عربي

ذكرت (هآرتس) ان دافيد هاكوهين ، رئيس لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست ، خطب في الاجتماع الذي عقده النادي البحري والاقتصادي في حيفا فقال : ان مصاعب اسرائيل السياسية المتزايدة في المعترك الدولي وفي الامم المتحدة تعكس صورة محزنة بسبب ازدياد ثقل الدول العربية التي يؤيدها المعسكر الشرقي ودول معسكر الحياد الايجابي ، وبسبب ازدياد وطأة الدعاية الموجهة ضد اسرائيل ولجوء هذه الدعاية الى اساليب جديدة واستعمالها لشعارات خطرة .

وقال : ان اسرائيل كانت ترجو ان تؤدي زيادة الدول العربية الاعضاء في الامم المتحدة الى اعتدال في موقفها بصدد اسرائيل . لكن هذه الآمال قد خابت ، فقد اعلن مندوبا تونس والجزائر عن عدائهم المتناهي لاسرائيل من على منابر الامم المتحدة . وقال : ان الدول العربية تستطيع ان تحصل على اصوات ما لا يقل عن سبع دول اسلامية ومن ورائها ثلاث عشرة دولة من دول المعسكر الشرقي . الامر الذي يمنح العرب بسهولة ٢٣ صوتا في الامم المتحدة . وذكر ان « ناصر » يبذل الجهد الآن للفوز بتأييد الشعوب الافريقية ، لكننا سبقناه الى القارة السوداء بفضل الرؤيا التي تكهنت بها غولدا مائير .

فالقاهرة تذيع ٨٠٠ ساعة في الاسبوع اذاعة موجهة لافريقيا بلغات شتى . وتضرب هذه الاذاعة على اوتار عاطفية ، وتستخدم شعارات تتهم فيها اليهود بانهم اسسوا في الماضي مستعمرات في فلسطين . وهم اليوم يعيدون الاستعمار الى افريقيا . واشار الى الفن العسكري الجديد الذي اوجده العرب بعد ان هجروا الحديث عن اللاجئين فشرعوا يتكلمون عن العائدين الذين يناضلون عن حقهم واراضيهم التي اغتصبت منهم . وقال : ان لاسرائيل الآن الحجة ضد اعادة اللاجئين الى ديارهم اذ انهم يستهدفون تدمير اسرائيل من قواعدها .

وانهى كلمته بالدعوة الى تحصين جبهة اسرائيل الداخلية وزيادة الجهد المبذول للدفاع عنها ، وعمل كل شيء في سبيل تعزيز قوة اسرائيل الرادعة .

● الهاربون من المستقبل

ذكرت (هآرتس) ان ٧٢٤ الف يهودي غادروا فلسطين المحتله منذ قيام اسرائيل وحتى نهاية عام ١٩٦٣ منهم ١٠٠,٠٠٠ شخص اعلنوا رسميا نزوحهم عن البلاد ، والباقي مضى عليهم فترة طويلة دون ان يعودوا الى اسرائيل .

وكشفت النشرة الرسمية التي اوردت هذه الارقام عن ان ١٠,٢٧٤ يهوديا غادروا اسرائيل خلال عام ١٩٦٣ . وقد هاجر ٧٨ بالمئة منهم الى اميركا ، و ١٨ بالمئة الى اوروبا ، والباقي الى آسيا وافريقيا ، وان ٢٣ بالمئة من مجموع هؤلاء الهاربين هم من مواليد فلسطين .

● معلومات عن الهجرة

نشرت صحيفة « البوست » تصريحا منسوبا الى شلومو شراغاي رئيس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية ، اتهم فيه المجلس اليهودي لمقاومة الصهيونية ، بمحاولات لتحويل اليهود الذين يرغبون الهجرة الى اسرائيل ، بالهجرة الى الولايات المتحدة . وقال : ان المجلس المذكور يبذل نشاطا في عدد من الموانىء التي يسافر منها المهاجرون الى اسرائيل . ويقوم باقناعهم بالسفر الى اميركا ، ويعرضون عليهم تأشيرات الدخول للولايات المتحدة ، ويضعونهم في فنادق الى ان يتم ترتيب ذلك . وقال : انه خلال الاربع سنوات الماضية هاجر الى اسرائيل من ٧١ قطرا ٢٥٠ الفا . ومن المتوقع ان يهاجر مثل هذا العدد من الآن حتى سنة ١٩٦٩ . وبهذا سيصبح عدد سكان اسرائيل مع الزيادة الطبيعية ٣ ملايين في سنة ١٩٧٠ ومن الـ ٢٥٠ الفا الذين هاجروا خلال الاربع سنوات الاخيرة ١٠٠,٠٠٠ دون الثامنة عشرة من عمرهم ، و ٦٠ الفا تتراوح اعمارهم بين ١٩ و ٢٩ سنة ، و ٢٨ الفا بين ٤٠ و ٥٠ سنة و ٢٢ الفا بين ٥١ و ٦٠ سنة . وقال ان المهاجر الواحد يكلف ما معدله ٢٢٥ دولارا . ويكلف استيعابه من ١٠,٠٠٠ الى ١٢,٠٠٠ دولار .

● حمضياتنا

قالت « هآرتس » في حديثها عن الحمضيات الفلسطينية انه قد تم حتى الآن شحن ٤ ملايين صندوق من الحمضيات الفلسطينية للموسم الحالي ، وذلك الى اسواق الدول الاوروبية .

● زوار من الشرق

قالت « البوست » : سيزور المنطقة المحتلة في الربيع المقبل وفد روسي يمثل منظمة المرأة السوفياتية ، وذلك ردا لزيارة وفد اسرائيل النسائي في شهر ايار المنصرم .

ارقام واحصاءات

عن التسلل الاسرائيلي الى العالم الثالث

بعد مؤتمري الذروة ومؤتمر دول عدم الانحياز بدات صورة التسلل الاسرائيلي الى البلدان النامية في التغير .

بطبيعة الحال لن ينقلب عمل اسرائيل الدؤوب في البلدان النامية بين عشية وضحاها الى موقف ضدها ، ولكن مثل هذا الموقف لم يعد بعيد الاحتمال .

وكي نكون امام صورة واضحة لمعنى اصطلاح « التسلل الاسرائيلي الى الدول النامية » يجب الاعتماد على ارقام تلخص حصيلة الخطة الاسرائيلية التي ما برحت تنفذ يوميا منذ سنوات طويلة في تلك الدول .

ان مثل هذه المعلومات يقدمها المدعو « ياكوف ياناي » مندوب اسرائيل في المكتب الاوروبي للامم المتحدة في تقرير رسمي رفعه الى دولته والى المنظمة العالمية .

* *

نتيجة لمخطط طويل مدروس ابرز ياكوف مظاهره الدعائية ، فقد اشترك في خلال الاربع سنوات الماضية اكثر من (٦٠٠٠) طالب ومتدرب ـ اكثر من ٢٠٠٠ منهم في عام ١٩٦٣ ــ من اكثر من ٧٥ بلدا ، في ما يزيد على ٢٠٠ دورة وفصل وزيارات دراسية في اكثر من اربعين موضوعا وفيما يلي قائمة بالسنوات ، وعدد الطلبة والمتدربين ، وعدد الدورات والفصول ، وموضوعات الدراسة والتدريب ، والبلدان التي اشتركت فيها :

السنة	الطلبة	الدورات	الموضوعات	البلدان
١٩٥٨	١٣٧	٣	٣	٢٥
١٩٥٩	٢١٣	٥	٣	٢٥
١٩٦٠	٦٧٢	١٧	١٠	٥٠
١٩٦١	١٢٥٠	٣٨	٢٠	٦٤
١٩٦٢	١٦٢١	٧٦	٣٠	٨٣
١٩٦٣	٢٢٧٢	٨٥	٤٠	٧٩
١٩٦٤ (٦ اشهر)	١٢٥٠	٥٥	٢٤	٦٠

وتوزع تلك الارقام على القارات كما يلي :

● المتدربون في الارض المحتلة من القارات

السنة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	المجموع الكلي
المجموع	٦٧٢	١٢٥٠	١٦٢١	٢٢٧٢	٦١٦٥
افريقيا	٢٩١	٨٧٦	٨٩٩	١٣٣١	٢٤٢١
اسيا	٣٠٩	٢٦٧	١٩٧	١٩٩	١١٥٢
بلدان البحر الموسط	٢٤	٩٠	٣٤٦	٥٤٥	١٠٢٨
امريكا اللاتينية	٢٧	١٧	١٢٧	٢٨٨	٤٩٣
اماكن اخرى	١	—	٤٢	٨	٥١

	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	المجموع
المجموع	١٦٣	٢٨٠	٣٩٥	٥٤٤	١٥٠٢
افريقيا	١٢٢	٢١١	٢٦٥	٤٢٤	١٠٩٨
اسيا	٣١	٤٤	٥٢	٤٣	٢١٠
بلدان البحر المتوسط	٧	١٤	٥٩	٤٢	١٢٢
امريكا اللاتينية	٣	١١	١٩	٢٧	٧٢

● خبراء اسرائيليون في الخارج عام ٥٨ ــ ١٩٦٣

نوع العمل	افريقيا	اسيا	البحر المتوسط	امريكا اللاتينية	المجموع
الزراعة	٢٢٦	٦٩	٧٤	٢٦	٣٩٥
التعليم ورعاية الشباب	٢٨٥	٣	١٠	١١	٣٠٩
الصحة	١٦٦	٢٦	٢	—	١٩٤
الادارة العامة	١١٥	٣٢	١٧	١٦	١٨٠
تكنولوجيا صناعية	١٤٠	٣٧	١٦	١٥	٢٠٨
اعمال غيرها	١٦٦	٤٣	٣	٤	٢١٦
المجموع العام	١٠٩٨	٢١٠	١٢٢	٧٢	١٥٠٢

وبالاضافة الى ذلك ، فانه خلال نفس هذه المدة تقريبا ، انتشر ما يقارب (١٢٠٠) خبير اسرائيلي (٥٠٠ منهم في عام ١٩٦٣ فقط) في انحاء كثيرة من البلدان النامية في العالم على النحو التالي :

● خبراء اسرائيليون في البلدان النامية

سنة	خبراء	البلدان
١٩٥٨	٤٠	٧
١٩٥٩	٨٠	١٠
١٩٦٠	١٦٢	٢٨
١٩٦١	٢٨٠	٤٠
١٩٦٢	٣٩٥	٥٢
١٩٦٣	٥٤٤	٥٨
الستة اشهر الاولى لعام ١٩٦٤	٢٥٠	٤٠

وفيما يلي الجدولان الرابع والخامس اللذان يوضحان توزيع تلك الارقام وحقول الخدمة في القارات :

● خبراء اسرائيليون في الخارج

تتمة

وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح

.. الا يرغب الفاتيكان في ان تكون لـه السيادة الروحية على الاماكن المقدسة او ان يشارك الشعب المختار ، شعب السيد المسيح وامه العذراء والحواريين .. في هذه السيادة الروحية ؟ الا يرغب الفاتيكان في ان يحقق حلم الكنيسـة القديم في انتزاع الديار المقدسة مـن ايدي المسلمين لقد قامت الحـروب الصليبية من اجل هذا الهدف ، وقام الخلاف بين الكنيسة الشرقية ، بمساندة روسيا القيصرية والكنيسة الكاثوليكية .. بمساندة فرنسا ، من اجل ذلك . ولكنها جميعا فشلت في تحقيق حلـم الكنيسة ، اما الان ومع وجود اسرائيل هو تحقيق لوعد الرب وان ارض اسرائيل يجب ان تشمل الارض التي وعد بها الرب والممتدة من النيل الـى الفرات .

وستعد الحركة الصهيونية الفاتيكان باجزل العهود لكسب تاييده . والحركة الصهيونية مشهورة بوعودها الخلابـة التي تحرص على ان تجعلها متجاوبة مع اهواء من تقدم اليه . ولا يضير الحركة الصهيونية ان تحنث بوعودها بعد ان تحقق اهدافها ، وتاريخهـا حافل بالوعود التي قطعتها ولـم تف بها .

بهذا المنطق او ما يشابه ستحاول اسرائيل مخاطبة الفاتيكان ، وقد نجحت هذه الخطة الصهيونية مـع الـدول الدنيوية فلماذا لا تجربها اسرائيـل مع الفاتيكان فقد تنجح ؟ وتحسب الفشل لا يمنع الحركة الصهيونية من المحاولة وانما يجعلها اكثر حيطة وبراعة فـي اجراء المحاولة وفي تخير ظروفهـا والاشخاص .

وتستطيع اسرائيل ان تؤكد للفاتيكان انها ستضمن تاييد الدول الاوروبيـة والاميركية لخطوتها هذه فليس بـين هذه الدول في اوروبا او امريكا دولـة واحدة تعطف على العرب حقا او تستطيع ان تقف في وجه المطامع الصهيونيـة وخصوصا اذا ناصرها الفاتيكان ... فالكنائس الغربية الاخرى تعطف علـى اسرائيل وبعضها يعتقد ان قيام اسرائيل هـو تحقيـق للعهد القديم . وهكـذا فالكنائس الغربية كلها ستقف الى جانب اسرائيل . ولن يكون الفاتيكان وحيدا .. وهكذا سيمضي المنطق الاسرائيلـي ولكن باسلوبه الخاص .

وستحاول اسرائيل ان تزين للفاتيكان بان ادخال المدينة المقدسة تحت السيادة الروحية للفاتيكان يضعف كثيرا من امر الكنيسة الشرقية ، المنافس التقليدي للفاتيكان في الشرق ، ويقوي في الوقـت ذاته من موقف الفاتيكان في مسعاه لايجاد الوحدة او التفاهم على الاقل بـين الكنائس المسيحية المختلفة . وستقول الحركة الصهيونية ان الوقوف عند مجرد اقرار الوثيقة دون السير بها الـى النتائج التي رسمتها الحركة الصهيونية سيؤدي الى تقوية مركز الكنيسة الشرقية في الديار المقدسة التي تعارض هـي والعرب جميعا هذه الوثيقة معارضـة شديدة ، وسيكون من الطبيعي في هذه الحالة ان تناصر الدول العربية الكنيسة الشرقية ضد الكنيسة الكاثوليكية ... فالنتيجة اذن حسب هـذا المنطـق الصهيوني ، ستكون خطيرة على مركز الكنيسة الكاثوليكية في الديار المقدسة ، وهذا بطبيعة الحال ما ياباه الفاتيكان ، وستتخذ اسرائيل من رد الفعل الطبيعي لدى المسيحيين العرب ضد بيان المجمع المسكوني دليلا على سلامة منطقهـا هذا .

واسرائيل بطبيعة الحال قد لا تتكلم بهذ اللغة الا بعد ان يقر قداسة البابا وثيقة المجمع المسكوني او الا بعد ان تتاكد من تاييد عدد من الكرادلة قـد يتولون هم تمهيد الطريق مع الفاتيكان ، كما مهد الكاردينال بيا الطريق لاصدار الوثيقة .

وكما تنقلت الحركة الصهيونية قبل قيام اسرائيل من دولة تستغل التنافس فيما بينها وتعرض نفسها عليها لتكون الادارة الطبيعية لحماية مصالحهـا وتحقيق اهدافها ، فان اسرائيل ستتنقل بين الكنائس المسيحية تثير التنافس فيما بينها على المكانة الاولى في الديار المقدسة . وبخلق التنافس بين الكنائس المختلفة تستطيع اسرائيـل ان تفـوز بتاييدها جميعا ماديا ومعنويا .

وستذهب اسرائيل الان الى الكنائس البروتستانية تحذرها مغبة تاخرها فـي تبرئة اليهود من دم المسيح . وقـد تبدا في التمييز بين الكنائس الكاثوليكية والكنائس غير الكاثوليكية داخل اسرائيل وعد الرب وتحتل القدس وتعيد بنـاء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى .

واسرائيل بارعة في خلق هذا النوع من التنافس وفي استغلاله لمصالحها الى ابعد الحدود .

ومن الغفلة بمكان ان نتصور ان الكنائس الغربية على اختلاف انواعها لا تستجيب لهذا النوع من المنطق خصوصا وانها ترى دولها تؤيد اسرائيل تاييدا مطلقا ، ومن الغفلة كذلك ان نحاول ان ننسى ان القدس هدف من الاهداف الرئيسية الاولى . ولذلك فان اسرائيل لن تتورع مطلقا في محاولة اي سبيل قد يعينها على تحقيق هذا الهدف وكسب الانتصار وخصوصا ان تتمكن الدول العربية من ان تفعل شيئا جديا حيـال اسرائيل .

واسرائيل رفضت تدويل القدس وما زالت ترفضه لانها تـريد القدس عاصمة لها .

فالمسالة اذن ليست مسالة اعتراف الفاتيكان باسرائيل . انها اعمق من ذلك وابعد مدى . وما لم نواجه هذا التحدي الجديد بجراة وحزم ومثابرة وبعـد نظر فان اسرائيل تستطيع ان تصور للفاتيكان بان رد الفعل العربي لم يكن سوى انتفاضة عابرة تخبو كغيرهـا من الانتفاضات دون ان تترك اثرا . وفي اعتقادي ان قداسة البابا لم يرجىء التصديق على بيان المجمع المسكوني الا انتظارا لرد فعل العرب ، ليرى صدق عزيمتهم . فاذا رآهم جادين فـي المقاومة امتنع من التصديق . ومـن الخطا ان نظن ان قداسة البابا لا يدرك الابعاد السياسية لهذا البيان . انـه يدركها تماما ، ولم يصدق على البيـان الا انتظارا لانكشاف موقف العرب مـن مسلمين ومسيحيين حيال قرار صادر من مجمع ديني ولكنه سياسي في اثاره وابعاده ، في نظر العرب على الاقل .

ومن المهم ان نتذكر ان قداسة البابا قد يتخذ موقف الانتظار فلا يصدق على القرار ولا يرفضه وفي هذا الموقف من الخطورة ما يقارب تصديق قداسـة البابا على القرار . ذلك لان القرار يظل قائما ويظل سلاحا في يد اسرائيل .. بل ان اسرائيل ستستغل القرار حتى ولو رفضه البابا ، ستستغله في دعايتها وفي ضغطها على اتباع الكنيسة الكاثوليكية . وكم من الناس سيعلم ان البابا قد رفض القرار ؟ ان وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الصهيونية ستنشر قرار الرفض في اضيق الحدود ولن تتيح له من العلنية ما اتاحت لقرار المجمع المسكوني ، وبهذا يظل الكثيرون يعتقدون بان قرار المجمع المسكونـي ، على اقل تقدير ، قد ظل قائما ، ترى هل سيرفض قداسة البابا او المجمع المسكوني المقبل الوثيقة هذه ويعرض نفسه للاتهام بانه معاد للشعب اليهودي .. كما اتهم البابا بيوس الثاني عشر ! هذا سؤال يجدر بنا ان ندقق فيـه النظر وان نكون واقعين في الاجابـة عليه .

ومن البساطة بمكان ان يقتنـع العرب بالتصريحات التي تصدر عن الفاتيكان مؤكدة ان قرار المجمع المسكوني لا ينطوي على اية اهداف سياسية . صحيح ان موقف الفاتيكان من البيان ومفهومـه له امران يهماننا حقا، ولكن يهمنـا ايضا بصورة مباشرة جـدا موقـف اسرائيل والحركة الصهيونية من البيان ومفهومهما له واستفادتهما منه ، ولا يقف امام ذلك كله اطمئناننا الى ان القرار ديني بحت وليست له ظلال او ابعاد سياسية .

اننا لا نعني مما تقدم ان الفاتيكان قد تآمر على فلسطين مع اسرائيـل والحركة الصهيونية ، كما اننا لا نزعم بان الفاتيكان سيستجيـب للمحـاولات الصهيونية . فنظرتنا الى الفاتيكـان واحترامنا لقداسـة البابـا يجعلاننا نجلهما عن هذا كله . ولكننا لا نريد ان نفتح على انفسنا ابوابا جديدة يحتمل ان تستغلها الحركة الصهيونية ضدنـا وضد وطننا وضد قضيتنا العادلـة باي وجه من الوجوه ، ونحن ننزه البابا من ان يصدر من الفاتيكان قرارا قد يتيح الفرصة لظالم ان يتمكن في ظلمه او يتمادى فيه .

ومع ذلك فمن حقنـا ان نحـذر وان نحتاط .

انيس القاسم

● **بدأ تحويل الروافد ؟**

اعلن الجنرال دافيد اعازر قائـد المنطقـة الشماليـة في اسرائيل ، في تصريح له نشرته الصحف الاسرائيلية ، ان العمل بدأ فعلا في المشروعات العربية لتحويل روافد نهر الاردن . وقال : اننـا يجب الا ننظر لمشروعات التحويل باستهانة ، او نقلل من خطورتها .

* * *

● حكمت سلطات اسرائيل على شاب عربي اسمه محمود [illegible] عمره ٢٣ عاما ، من [illegible] بالسجن [illegible] العربية [illegible] الوطنية [illegible]

ارادة قديمة

وستضطرون ذات يوم ، الى اطعام العمال خبزا او رصاصا

مقاطع من شهادة جورج منصور ، سكرتير جمعية العمال العرب في يافا ، امام اللورد بيـل في ١٩٣٧ ، وتتضمن الشهـادة هذه معلومات هامة عن اوضاع العمال العرب تحت سلطة الانتداب الممالىء لليهود . وهي جزء من مجموعـة الشهـادات التي قام السيد جميل الشقيري بجمعها في كتاب اسمـاه « المجموعة » وطبع في مطبعة الاعتدال بدمشق عام ١٩٣٨ .

والشهادة قدمت قبل ظهر السبت ١٦ ــ ١ ــ ١٩٣٧ .

لما تقـدم للشهـادة السيد جورج منصور سكرتير جمعية العمال العـرب بيافا ، ساله اللورد بيل :

ــ كم مضى على اشغالك سكرتير الجمعية وكم عدد اعضائهـا ، ومتى اسست ؟ ..

ج ــ منذ ١٧ آب سنـة ١٩٢٥ ، وعدد اعضائها ٤٧٠٠ ، وقد اسست في ايلول سنة ١٩٣٤ .

بيل ــ من هو رئيس الجمعية ؟

ج ــ هو المرحوم ميشيل متري ، وقد اغتيل سياسيا ..

س ــ الا يوجد لها رئيس ؟

ج ــ نعم يوجد رئيس مؤقت وهـو السيـد محمود سمسم .

س ــ ما هو موضوع شهادتك ؟

ج ــ العمال والبناء والتجـارة والصناعات وما يتصل بها وحـالة العمـال .

انني اريد ان ابحث في حالة العمال العرب عامة وارجو ان اوفي هـذا الموضوع حقه ، لا سيما وانا عامـل اشتغلت خبازا مدة ثلاث سنوات ، وحذاء سنتين ، واندمجت في الحركـة العمالية منذ خمس سنوات تقريبا ، ولذلك ، فانا من صميم العمال ورجل الشارع ، كما يقولون .

● **انتشار البطالة :**

١ ــ في اواخر نوفمبر سنة ١٩٣٥ وجد بين عمالنا نحو الف عامل عاطل عن العمل ، وقد طلبنا اقامة مظاهرة عمالية فرفضت الحكومة ، فارسلنـا اليها مذكرتنا بتاريخ ٦ ــ ١٢ ــ ١٩٣٥ اوضحنا فيها حقيقة الحال وذكرنـا فيها ان الحكومة لم تعالج هذه المشكلة الخطيرة . فان الايام المقبلة عندمـا يشتد باس العامل العربي ستضطرها حتما الى اطعـام العمـال خبزا او رصاصا . وقد حققت الايام مخاوفنـا فكانت الثورة .

٢ ــ اعلنت بلدية يافا في ٢٥ ــ ٨ ــ ١٩٣٥ عن وجود ثمانية وظـائف صغرى . فتقدم لها ١٧٥ طلبا ضمـن المدة المعينة ثم تقدمت طلبات متعددة من خارج يافا وتقدم اضعاف هـذا العدد بعد المدة التي ضربتها البلدية .

٣ ــ في اواخر سنة ١٩٣٥ طلبـت الحكومة من مختاري يافا تقديم احصاءات عن عدد العمال العاطلين ، فبلغ العدد في يافا ٢٢٧٠ عاملا وعاملة .

٤ ــ رغم الوسائل التي لدى اليهود لمعالجة البطالـة بين عمـالهم ، فقد اعترفت الهستدروت انه كان بين عمالها في اواخر ديسمبر ١٩٣٥ ، ٦٠٠٠ عامل عاطلين عن العمل .

اما بين العرب فان الحكومة لـم تستطع ان تعطي حتى الان ارقـاما تقريبية ، او بالاحرى لم تشا اعطـاء رقم ما ، لان البطالة كانت منتشـرة بشكل فظيع .

٥ ــ اذا اعتبرنا ان ارقام البطالة التي اعطاها المخاتير (وهم موظفون حكوميون) كانت صحيحة وان يـافا كانت اقتصاديا احسن حالا من المـدن الاخرى عدا حيفا فان رقم العمـال العاطلين بين العرب يجب ان يصعد الى ٢٥٠٠٠ في المدن فقط ، وهذا خلال موسم البرتقال .

٦ ــ اما في القرى فان البطالـة عامة تقريبا الا في شهر الحصاد وجني الزيتون .

وقد تفاقمت البطالة بعد الشهـر المذكورة بشكل مريع جدا ، وقد بلغ عدد العمال العاطلين في يافا وحدها نحو ٤٠٠٠ عامل وفي حيفا بموجب احصاء جمعية العمال العرب الفلسطينيـة ٤٥٠٠ وفي قلقيلية بموجب احصاء فرعنا ١٢٠٠ عامل .

وقـد زرت رام الله وبيت لحـم والناصرة فوجدت ان البطالة تقـدر بنحو ٧٤ بالمئة ، وهذا رقم قيـاسي لا نعرفه اي بلاد في العالم .

ونلاحظ البطالة بشدة بين عمـال البنـاء والصناعات المتعلقـة بهـا كالنجارة والتبليط والدهـان وهـذا واضح اذا عرفنا ان عدد رخص البناء التي اصدرتها بلدية يافا بلغت مساحتها في الاشهر العشرة الاولى سنة ١٩٣٦ ٤٧٥٥ مترا مربعا ، مقابل ١٧٨٥٧ في المدة نفسها في سنة ١٩٣٥ ، فيكون النقص اذن ٦٩ بالمائة من عمال البناء وعمال الصناعات الاخرى المتصلة بتلك الصناعة ، قد اصبحوا عاطلين عـن العمل ، وهذه النسبة تزداد بازديـاد الايام ، لان اعمال البناء في تاخر مستمر .

● **اسباب انتشار البطالة :**

وهذه البطالة ناشئة عن اسبـاب كثيرة اهمها :

١ ــ الهجرة اليهودية ..

٢ ــ نزوح الفلاحين الى المدن .

٣ ــ طرد العمال العرب من الاعمال .

٤ ــ سوء الحالة الاقتصادية .

٥ ــ تحيز الحكومة الشنيع للعمال اليهود واعتبارها العمال العرب كمية مهمـلة .

فقد زاد عدد عمال الهستدروت في تسعة اشهر فقط ٤١٠٠٠ عـاملا ، ويثبت ذلك مقال الادون فرومكن المنشور في العدد ٢٤٦٠ من جريدة دافار لسان حال الهستدروت ، فقد جاء فيها ان عدد عمال الهستدروت بلغ في اواخر سبتمبر ١٩٣٦ ١١٥٠٠٠ عامل ، بينما تقرير الحكومة الرسمي سنـة ١٩٣٥ صفحة ١١٧ يقول ان عددهم كان في اواخـر سنـة ١٩٣٥ ٧٤٠٠٠ فقط فتكون الزيادة ٤١٠٠٠ ، وهذا العدد يوجد ازمة عمالية في اكثر بلاد العالم صناعة ، فكيف في فلسطين ؟ ...

(ص ٥٥)



الكارثة في اخبار ١٩٤٧

● عكـا ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ

وقعت معركة بين السجناء العرب واليهود في سجن عكا ، وقد اصيب خلالها ثلاثة مـن العرب بجروح خطرة برصاص البوليس الانجليزي وفر سجين عربي من احدى نوافذ السجن ، وقد استعملت بالمعركة الصحون وشفـرات الحلاقـة والعصي واستعمل البوليس البريطاني القنابل المسيلة للدموع .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● موجة السخط والحنق تجتاح مـدن فلسطين وقراها بعد قرار التقسيم الغادر .

مظاهرات واجتماعات لتشكيل لجـان الطوارىء وارسـال برقيات الولاء للهيئة العربية العليا في عاليه .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● دمشق ـ و.ا.ع ـ

بات في حكم المقرر ان تتقدم الحكومة السورية الى المجلس النيابي بمشروع قانون للتجنيد الاجباري ، وتقرر فتح ابواب التطـوع في الجيش السوري وتاليف وحـدة عسكرية باسم (فرقة اليرموك) تسند قيادتها الـى القائد فوزي القاوقجي واسناد القيادة العليا للمنظمات الوطنية الـى الفريـق طـه الهاشمي باشا .

الاربعاء في ٣ كانون الاول ١٩٤٧

● دمشق ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ

اعلنت جمعية تحرير فلسطين في دمشق ان يدفع كل شخص لا يستطيع التطوع (٥٠٠) ليرة سوريـة . وطلبت الى غير القادرين على التطوع دفع هذه الدية لتنفق في سبيل انقاذ فلسطين .

الاربعاء في ٣ كانون الاول ١٩٤٧

● يافا ـ لمندوب الدفاع الخاص ـ

عمـت سائـر مـدن وقرى فلسطين امس موجة من الغليان الشديـد فاضربت وتظاهـرت تنفيذا لبيان الهيئـة العليـا واستنكارا لقـرار عصبـة المتآمرين بتجزئة الوطن والحنق علم والتحفز للعمل اهم واسحل ولـم يكتف العرب بالاضراب والمظاهرات فوقعت عدة حوادث قتل فيها ستة يهود واصيب ٤٢ جريحا يهوديـا واضرمت النار في عـدة متاجر ومنازل صهيونية واستشهد من العرب اثنان واصيب احد عشر بجراح وكانت اهم الحوادث في القدس ويافا . وقد حاول اليهود يوم امس الهجوم على حي المنشية (في يافا) ولكنهم ردوا على اعقابهم خاسرين .

● لندن ـ لمراسل الدفاع الخاص .

اعلن السيد موسى العلمي مدير المكاتب العربية بناء امس افتتاح المكاتب العربية في واشنطن ونيويورك .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● انتصرت برامج محطتي الاذاعة ببغداد ودمشق خلال يوم امس علـى اذاعـة الموسيقى العسكرية والاناشيد الوطنيـة واصدار النداءات الوطنيـة لنصرة فلسطين .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● البـلاد العربية تركـز نضالها لانقاذ فلسطين لان سهم الصهيونية المسموم مسدد الى صدر كل عربي .

الجماهير الثائرة في دمشق تهاجـم المفوضيـة الامركيـة وقنصليتي فـرنسا وبلجيكـا وتضرم النار في مقـر الحزب الشيوعي وبنك يهودي .

خطاب تاريخي خطر لفخامة القوتلي .

الجـو متـلبد بالعاصفة في العراق .

اعلان حالـة الطوارىء في القاهرة .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● القدس ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ

فلسطين من اقصاها الـى اقصاها تضرب وتتظاهر للتعبير عن شعور السخط لقرار الظلم والعدوان . السيدات العربيات يلتحقـن بمنظمات الشباب . تشكيـل حاميـات في المـدن والقرى . شعور جارف يغمر البلاد للعمل .

الاربعاء في ٣ كانون الاول ١٩٤٧

● يافا ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ

وقعت امس سلسلـة مـن الاشتباكات بين العرب واليهود في الوية القدس واللد وحيفا ، وكانت اشد معركة على حدود تل ابيب اذ استمرت مـدة طويلة استعملت فيها الاسلحة الاوتوماتيكية والقنابل . وقد قتل فيها ثمانية من العرب ، واصيب عـدد بجروح مختلفة وبلغت خسائر اليهود اربعـة قتلى واربعين جريحا . وقد فرض نظام منع التجول على منطقة المنشية في يافا بعـد وقـوع الاشتباكات واضرمـت النـار في ٣ منازل يهوديـة وخطفت بندقية خفير .

وفي القدس وقعـت عـدة اشتباكات فقتل عربي وارمني واصيب عربيان بجروح وقتل يهودي وجرح اثنان . ولا يزال منع التجول ساريا في المدينة المقدسة .

وفي حيفا اضرمت النار في مستودعات يهوديـة للاخشاب واشتبك العرب واليهود وعثر على قتيل يهودي . ورجـم المتظاهرون خمسـين سيـارة يهودية واصابوا اربعة خفراء ، واطلقت النار من سيارة يهودية على عربي في عربته فقتـل واصيب آخر في قرية يازور بالقضاء يافا بجراح .

الخميس في ٤ كانون الاول ١٩٤٧

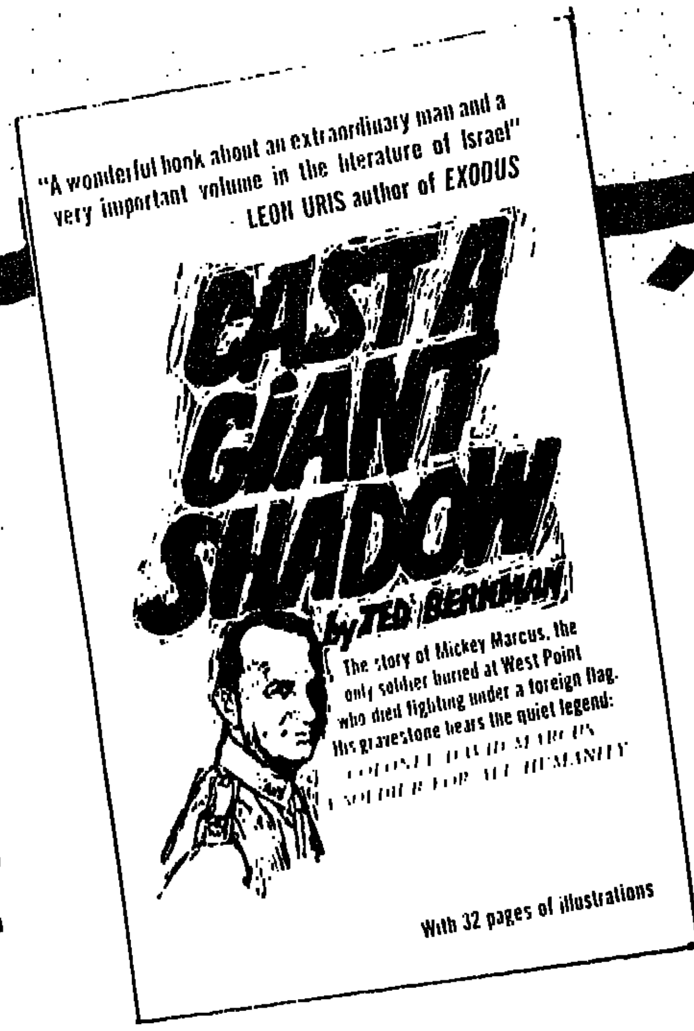
هكذا في الأصل

كتاب صهيوني سيخرج فيلماً

في اعقاب خيال عملاق

بقلم : تد بركمان

نقد و تحليل











« في اعقاب خيال عملاق » قصة تاريخية كتبها تد بركمان عن الكولونيل دافيد ماركوس ، الاميركي اليهودي الذي التحق بعصابات الصهيونية وقاد لها قطاع القدس ابان حرب ١٩٤٨ وقتل هناك اثناء الاشتباكات الدامية .

وهو كمعظم الاعمال الادبية الصهيونية ، يعتمد على الاسلوب الروائي وما يصور عادة بانه احداث تاريخية حقيقية ـ مثل اكسودس ـ يخلص من ذلك كله الى عمل دعاوي يصلح لجميع المستويات .

وكان ليون اوريس ، مؤلف اكسودس ، قد وصف هذا الكتاب بانه « كتاب رائع ، عن رجل غير عادي ، وعمل هام في ادب اسرائيل » .

ولكن اهمية هذا الكتاب هي كونه يشكل حجرا آخر في جدار الادب الصهيوني الذي لا يهدف الى ما هو اكثر من الدعاية ، انه موجه بصورة خاصة لليهودي الاميركي ، فعتيمته الفنية ساقطة ، والمزج المبالغ فيه بين ما هو « تاريخي » وما هو فني مزج مفضوح للغاية ..

انه من غير المفيد كثيرا تقييم هذا الكتاب كعمل فني ، ليس لان هذا شيء لا يهم القارىء العربي فقط ولكن لان المؤلف نفسه لا يتكىء على « فنية » كتابه بقدر ما يهتم بمضمونه والاهداف التي رصدها كمعظم الاعمال الادبية ـ التاريخية الصهيونية فان اهم ما يحاول الكتاب ان يتصدى له هو القضايا التالية :

ـ شرعية قيام الدولة اليهودية .

ـ اسطورية البطولة اليهودية .

وكي يحقق هذه الهدف المزدوج لا يجد مناصا من اللجوء الى ما لجا اليه ليون اوريس في اكسودس : فهو يوجه ثقلا غير منطقي لقصة اضطهاد اليهود في المانيا النازية ، وكي تتيسر له فرصة القفز فوق مناقشة الحق العربي في فلسطين فانه يلجا الى تحقير العرب والدق على تفوق اليهود ورسالتهم ، اي انه يدور الدور ليلعب الدور النازي .

وكي يصبح هذا المزج ممكنا فان المبالغات وعدم الترابط لا تؤدي الا الى المزيد من التناقضات وهو امر لا يهتم به كثيرا المؤلف الذي يتجه الى القارىء الاميركي ، كما قال بن غوريون مرة عن اكسودس .

ولذلك كله فان هدف هذا البحث هو عرض الاسس التي اعتمد عليها « في اعقاب خيال عملاق » واظهار تناقضها الحتمي .

***

الكتاب في فصوله الثمانية عشر يدور حول سيرة الكولونيل دافيد ماركس ، اميركي المولد والجنسية ، يهودي الدين ، صهيوني العقيدة . والكاتب بسرده لتلك السيرة يتعرض بشكل رئيسي ويبرز « لحق » اليهود باقامة دولتهم الغاصبة ، وبالدعاية الحثيثة للفكرة الصهيونية بكل ابعادها . وقد ارتكز الكاتب بدعوته تلك على محورين اساسيين وكان يتكلم في كتابه تارة نقلا عن لسان بطل سيرته الكولونيل دافيد ماركوس والذي حارب في فلسطين تحت اسم مايكل ستون الملقب بميكي وطورا على السنة افراد اخرين عرفوا ميكي .

واما المحوران اللذان بنى عليهما الكاتب دعوته فهما :

اولا ـ وجوب اقامة دولة «اسرائيل» والحفاظ عليها لاسباب تاريخية وانسانية وحقوقية ومصلحية .

ثانيا ـ قيام « اسرائيل » حدث بمعجزة القوة اليهودية الاسطورية .

بالنسبة للمحور الاول فقد دعمه المؤلف بخمسة اسس رئيسية .

ـ ١ ـ الحق « التاريخي » لليهود في فلسطين

لقد صور ميكي قضية الصراع بين العرب واليهود بانها صراع بين حلمين : الا ان « حلم اليهود كان اقدم زمنا ويحمله اناس اكثر عددا » ص ١٦ .

ويرتكز على نقطتين لتدعيم هذا الادعاء .. الا ان قلة من عرب فلسطين المثقفين

ربون من اجل شيء .. يراه الكاتب « قضية نظرية » . واما الاكثرية من عرب فلسطين وكافة عرب الوطن العربي « فيحاربون بدون ايمان من اجل ارض يعرفون انها لليهود .. » ..

ان هذا المدخل يهدف الى الغاء « القضية العربية في فلسطين » ليريح المؤلف نفسه من مناقشتها مناقشة جادة .

ـ ٢ ـ تمدين المنطقة

وهنا يحاول الكاتب ان يلعب بعواطف الاميركيين فيجري مقارنة بين المهاجرين الاوروبيين الى اميركا الهاربين من الاضطهاد والباحثين عن حياة جديدة ويقول ان « القاطنين اليهود اوجدوا وطنا فيه الحياة والاخضرار من مستنقعات مهملة وصحراء قاحلة ، ولقد بنوا الان ملجا للمحتاجين حتى درجة الياس من ابناء دينهم الاوروبيين» ص ١٦ .

وفي احدى رسائله لزوجته يقول .

« نعم . فلسطين لهم ـ اي للمهاجرين اليهود ـ كما هي اميركا لنا ولاجدادنا ارض الفرص والمتاحة والامان » ص ٧٨ .

ـ ٣ ـ الاضطهاد العالمي لليهود

يستشهد الكاتب بتعليق للجنرال لوسيوس د . كلاي القادة الاميركيين في جيوش الاحتلال في برلين بعد زيارته لاحد معسكرات اللاجئين اليهود في المانيا « على اساس من الشجاعة والاخلاص فقد يحق لهذا الشعب وطن . هذا اقل ما هو مدين به العالم » ص ١٦ هذا هو راي غير اليهود .. اما راي اليهود غير المهاجرين الى فلسطين فقد لخصه ميكي بقوله :

« يبدو لي انه لم يبق هناك شباب يهودي » ص ٥٤ ولذلك فان اقامة دولة يهودية « اصبحت الان قضية طوارىء وليست قضية خيار » ص١٦ .

ويبدو واضحا ان الكاتب لم يفكر ولو لحظة ان حل مشكلة اضطهاد اليهود يجب ان تكون على حساب اضطهاد اخر اكثر اجراما ، وعلى حساب شعب لم يساهم بهذا الاضطهاد لا ماضيا ولا حاضرا . وكذلك لم يناقش ولو مرة واحدة اسباب هذا الاضطهاد الواقع فعلا والمفترض ، ومسؤولية العرب به .

ـ ٤ ـ حاربوا مع « العالم الحر »

يقول الكاتب ان يهود فلسطين حاربوا الى جانب الحلفاء ـ يشير الى الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الثانية ـ في اوروبا وافريقيا والشرق الاوسط « بينما فاروق وبطانته ... يمرحون في القصور ، والمفتي ... لفلسطين كان يلقي الخطب دائما ... من برلين » ص ٤٩ .

واما قائد جيش الانقاذ ... القاوقجي الذي يتكلم الالمانية ... كان صديقا للمفتي وللنازيين ...

وكما يبدو ان الكاتب تعمد ... بين النازية وبعض الزعماء العرب ... في نفوس الغربيين ذكريات ... النازية وليؤكد لهم ان مصالحهم ... دوما مهددة اذا لم ترتكز على ... يهودية .

ولكنه لا يشرح كيف يجوز ... ان يكافئوا اليهود على حساب ... آخر على طريقة البيع والشراء .

ويستطرد الكاتب الى القول ان ... حاربوا معنا « او ليس لهم ... بحصة في هذا النصر ... يستطيعون القول انها لهم ؟ » ... حيث « نقيم نظاما اجتماعيا على ... والحرية .. قيم الثورة الاميركية ... لكن حكم القوة سيعود من الباب ... ـ مشيرا الى قرار الدولة العربية ... بدخول حرب فلسطين ـ الان من ... اي شيء حاربنا ؟ » ص ٤٩ .

ـ ٥ ـ الحق القانوني

وفي نقاش بين ميكي وزوجته ... له ان هيئة الامم اقرت التقسيم ... ان ذلك تماما كمن يسن قانونا ... السرقة ولا يقيم دائرة للبوليس ... « لقد تغلبنا على قوة المحور ... من الارواح الله يعلم كم كلفتنا ... منظمة هيئة الامم المفروض فيها ان ... العدوان وتدافع عن الحقوق الانسانية ... ونحمي الدول الصغيرة والكبيرة ... وقررنا بتصويت ديمقراطي ان نعيد ... شعبا مضطهدا الى ارضه . » ... ٥٠ وهذا لا يحتاج الى تعليق .

* * *

هذه هي الاسس الخمسة التي ... عليها الكاتب وبطل كتابه المحور الاول حول وجوب اقامة دولة اليهود .

اما المحور الثاني للدعاية الصهيونيه فقد ارتكز على جعل الصمود اليهودي وبالتالي الهجوم على القوى العربية « الغازية » افعالا بطولية خارقة تتحدى الممكن والمنطق وعلم الاحصاء لتدخل ضمن اطار الاسطورة اليهودية .

د مهد الكاتب لهذه النتيجة بنقطتين حشاهما كذبا تاريخيا متواصلا . ولنبدا بعرض هاتين النقطتين .

ـ ١ ـ المساعدة الغربية للعرب

ان الكاتب يبحث بمنطق النظير ويتعمد نماذج لطمس الحقائق التاريخية التي يعرفها كل من قرا كتابا جادا عن تاريخ فلسطين يعرف ان الانكليز بعد ان اعطوا وعد بلفور عملوا طوال ثلاثين عاما من الانتداب في كل الميادين الحياتية من اقتصادية وعسكرية وثقافية وقانونية على تحقيق الوطن القومي لليهود في فلسطين . لكن الكاتب اجمع كيف يتجرا الانكليز تفتيش احد المصانع اليهودية .

وعلى هذه الحادثة المتجزاة يبني المؤلف « موقفا تاريخيا » .

وبالرغم من هذا فقد انزلقت من الكاتب بعض الفقرات لتبرهن على مدى استخفافه بعقلية القارىء عامة والاميركي خاصة . اذ انه يقول ان البريطانيين بمجرد ان اخلوا اول قاعدة عسكرية لهم قرب الشاطىء شمال تل ابيب تسلمها اليهود لتصبح اول مدرسة لتدريب ضباط الهاجاناه وسمي المعسكر باسم معسكر اليامو . وهذا واحد من عشرات المعسكرات والمطارات والمراكز الحصينة التي سلمت لليهود (ص٦١) .

وفي صفحة ٨١ و ١٥٥ يذكر ايضا كيف ان الجنرال البريطاني اورد وينجت درب فرق البالماخ على حرب العصابات عام ١٩٣٠ تحت سمع وبصر الانكليز .

وذكر الكاتب ايضا في اكثر من صفحة من صفحات الكتاب كيف ان مصانع الاسلحه اليهوديه داخل فلسطين كانت تنتج بعض انواع الاسلحه والذخائر

ولم يذكر الكاتب كيف ان اميركا وبريطانيا احتضنتا قضيه الصهيونية وكيف ان ترومان بالذات ـ الذي سماه الكاتب واتهمه بالتحيز للعرب ! صفحه ٩٥ ـ هو الذي وافق على هجرة مئة الف يهودي الى فلسطين وهو اول من اعترف بدولة « اسرائيل » وانه لولا نفوذه الشخصي والدستوري لما اقر مشروع التقسيم في هيئة الامم .

ويناقض الكاتب نفسه عندما اجاب ميكي زوجته عن مدى موافقة البنتاغون على تطوعه في فلسطين اذ يقول « في رايه لا يوجد تصادم حقيقي للمصالح ، فبمساعدة الجمهورية اليهودية التي اقامتها هيئة الامم .. يكون عاملا على تقوية قوى الديمقراطية وعلى مضاعفة لهيبة اميركا في منطقة في غاية الاهمية للغرب . » ص ٥٨

ويقول في نفس الصفحة ان ميكي اخذ موافقه من البنتاغون ومن كبار الرسميين المدنيين حتى ان « رسمي ذا مركز كبير جدا في ... خاصة من العاصمة وصف قرار ميكي بانه قرار حافظ به على ارفع تقاليد الجندية الوطنية وقال له (لاهارب كان يقربك يا مايك) . »

ولافاييت هذا زعيم نوري فرنسي تطوع اجانب الاميركيين في حرب الاستقلال والحرية .

وينزلق الكاتب ايضا مرقها عندما اشاد بما قدمه ميكي للقضية الصهيونيه وكيف ان ميكي استعمل نفوذه الواسع ليؤمن الخبراء ، والاسلحة ، والدروس العسكرية الاميركية ، والمال الخ ..

وكيف انه عندما عاد ثانية الى فلسطين قال بن غوريون بان اميركا ستعترف بالدولة اليهودية حال اعلانها يوم ١٥ ايار (ص ٢٠٧ ـ ٢١٠)

* * *

هذه هي النقطة الاولى التي بنى عليها محوره الثاني واما النقطة الاخرى فهي :

ـ ٢ ـ العرب اكثر

لقد قدر الكاتب القوة اليهوديه بتقديرات مختلفه في امكنه متعدده من الكتاب امعانا في عدم مسؤوليه لقد قدر الاحتياطي اليهودي ب ١٢ فيلق وكل فيلق ٢٠٠ ـ ٣٠٠٠ جندي (صفحة ٥١) . وهذه القوة تملك اسلحه خفيفة ومدافع مورتر .. ومدافع ستين عسكري وبنادق ومدافع اوتوماتيكيه .

ثم يعود (في صفحه ٦٩) ليقدر قوة اليهود العاملة بثلاثه الاف من جنود البالماخ ، مدعومين بالاف ـ لم يذكر العدد ـ من جنود الهاجاناه والاف اخرى من حرس المستعمرات « تشيم » في مقابل هؤلاء يوجد ١٢ الف عربي يعملون في ميدان فلسطين . سبعه الاف من جيش الانقاذ بقيادة القاوقجي وثانيه السيسكلي ، اربعة الاف عربي متطوعين من عرب فلسطين بقيادة الاسرة الحسينيه والف من الاخوان المسلمين . هذه تقديراته لشهر شباط ١٩٤٨ .

واما التقديرات التي اعطاها الكاتب عن شهر ايار فكانت ٣٢،٠٠٠ جندي عربي من مصر وسوريا والعراق والاردن ولبنان وفلسطين والسعوديه . الغريب ان تقديره لجيش الانقاذ انخفض من ٧٠٠٠ الى ٢٥٠٠ جندي .

وقدر جيش الهاجاناه ب ٢٥٠٠٠ جنود محترفين . مضافا اليهم الوف اخرى من عصابتي الارغون وشترن .

وهناك ايضا عشرون الفا من حرس المستعمرات ومن المجندين والمجندات الاداريين فيكون المجموع الكلي ٤٥٠٠٠ مجند ومجندة .

ويقول الكاتب في هذا الصدد :

« عددنا اليهود متفاهرين او مرتدين مثلا عن القراء » ٢١٥ ـ ٢١٦

والسؤال الان هو كيف اباح الكاتب لنفسه ان يكذب نفسه بنفسه ؟

ولم يستطع الكاتب رغم كذبه المفضوح الا ان يذكر ان عرب فلسطين ظلوا مسيطرين على الوضع بالضبط حتى اوائل نيسان .. فقد كانوا مسيطرين على منطقه القدس ـ باب الواد ـ اللطرون ـ سيطرة تامة .
(صفحة ١٤١) .

ولم يستطع الكاتب الا ان يذكر انه رغم وصول الاسلحه التشيكيه الجديده الى مطار بريطاني مهجور ! وتوزيعها في نفس اليوم على اليهود .. رغم قيادة ميكي لحملة القدس والاستيلاء على ... العرب قد استردوا ... اكثر من مرة .

ولكنه لم يذكر ... عن عدد الاموات ... عدد الجرحى .

واعترف الكاتب ايضا انه خلال ٣٦ ساعه من يوم ١٥ ايار « وضح شكل الغزو ! : او بالاحرى الذي وضح وبرز هو عدم وجود خطه واضحه محددة ، وبالرغم من ذلك . فقد سقط الدفاع اليهودي امام الضربات العربيــة ليس باقل من ثماني جبهات » ص ٢٢١ .

ويقول الكاتب ـ ولست ادري كيف انه لم يستطع ان يرى التناقض الهائل في كلامه هذا مع اسطورة البطولة اليهوديه ـ ان الخطر العربي بدا واضحا ومؤكدا نجاحه او ان الخطة العربيه يتمثل الدوله اليهوديه سطرين من ساحلي حيفا مرورا بخط مستقيم شرقا قد نفذت ..

لكن السؤال المهم هو « هل للقراء ! الاهداف الموحده والقياده الموحده الضرورية لتحقيق ذلك » ٢٢٠ .

هنا يراي اليهود يكمن نقطه الضعف المميته التي يجب استغلالها لمعادي الخطر العربي المؤكد نجاحه . ويقول الكاتب ان « الرايه و العربيه الموحده ، كانت مفقوده معدم الثقة » ص ٢٢٠

* * *

رغم كل ما حشاه الكاتب من كذب وزور ، كانت اخر صوره للموقف العسكري قبل الهدنة الاولى تشير الى الوضع الهائل والبائس للمعسكر اليهودي . لكن وكما قال المؤلف اخيرا على لسان ميكي وبدون ان يدرك انه ينقض كل الكذب الذي كتبه عن اسطورة البطولة اليهودية . قال ان العمل العسكري لا يكفي وحده ليقيم ويحافظ على دولة « اسرائيل » بل

يجب ان يكون هنالك عامل اخر ... لدى قيام « اسرائيل » وجود الخطر العربي في حدود معقولة .

وكان ان قدمت الولايات المتحدة اقتراحا بنظام الهدنه في ٢٢ ايار وتبعتها بريطانيا في ٣٠ ايار .

ولا بد من نقطة اخرى وهي ... مصير ... الكاتب وبطل ... الكولونيل ماركوس ، الفكرة الصهيونية ... الانساني ...

... من الواجب الانساني والاخلاقي على ... العالم ان ... بالفكرة الصهيونية ... الواجب الديني والوجداني على كل يهودي ان يحافظ على بناء « اسرائيل » ... . والى ادل على ذلك من الحديث الذي دار بين غوريون وميكي حيث سال الاول الاخير :

« وماذا تعرف عن الصهيونية . احقيقة بانك لم تكن تعرف عن هرتزل ـ مؤسس الحركة ـ حتى قبل مجيئك الى هنا ؟ » واجابه ميكي « كنت في داخاو ـ احد معسكرات اليهود في المانيا ـ الاجسام كانت وما زالت مكومة كالاخشاب . بعد ذلك لم اعد بحاجة لدروس اكثر عن اهمية وطن لليهود » ـ (ص ١٨ ـ ١٩)

ويقول الكاتب على لسان ... ان الدولة اليهودية ... « شعب في المنفى » ... اذن ان ... كل يهودي ... الصهيونية . » ١٦٧

مثل ماركوس في معارك القدس ، نقل الى الولايات المتحدة ودفن في المقبرة العسكرية في وست بوينت احتفال رسمي اشترك فيه الجيش الاميركي .

واذا كان هذا شاهدا على دور اميركا في حرب فلسطين فانه ، من ناحية اخرى ، نقد اساسي وعملي لمعظم ما ورد في الكتاب .

ـ غ . ك ـ